مرفوعات الأسماء

مرفوعات الأسماء تسعة : الفاعل ، ونائبهُ ، والمبتدأ ، وخبرُهُ ، واسمُ الفعل الناقص ، واسم أحرف «ليس» ، وخبرُ الأحرفِ المشبَّهةِ بالفعل ، وخبر «لا» النافية للجنس ، والتابع للمرفوع .

ويشتمل هذا الباب على سبعة فصولٍ :

١ـ الفاعل

الفاعلُ : هو المُسَندُ إليه بعد فعلٍ تام معلوم أو شِبْهِهِ ، نحو «فاز المجتهدُ» و «السابقُ فَرسُهُ فائزٌ». «فالمجتهد : أسند إلى الفعل التام المعلوم ، وهو «فاز» والفرس : أسند إلى شبه الفعل التام المعلوم ، وهو «السابق» فكلاهما فاعل لما أسند إليه» .

والمرادُ بشبه الفعلِ المعلومِ اسمُ الفاعل ، والمصدرُ . واسمُ التفضيل ، والصفةُ المُشبَّهة ، ومبالغة اسم الفاعلِ ، واسمُ الفعلِ . فهي كلُّها ترفعُ الفاعلَ كالفعل المعلوم . ومنهُ الاسم المستعار ، نحو : «أكرِمْ رجلا مِسكًا خُلُقُه» .

«فخلقه فاعل لمسك مرفوع به ، لأن الاسم المستعار في تأويل شبه الفعل المعلوم والتقدير : «صاحب رجلا كالمسك» وتأويل قولك : «رأيت رجلا أسدًا غلامه» : «رأيت رجلا جريئًا غلامه كالأسد» .

وفي هذا الفصل خمسة مباحث:

(١) أحكام الفاعل :

للفاعل سبعةُ أحكامٍ :

«١» وجوبُ رفعه . وقد يُجَرُّ لفظًا بإضافته إلى المصدر ، نحو : «إكرام المرءِ أباهُ فرضٌ عليه»[١] ، أو إلى اسم المصدر ، نحو : «سَلمْ على الفقيرِ سلامَكَ على الغني»[٢] ، وكحديثِ : «من قُبلة الرجلِ امرأتَهُ الوُضوءُ»[٣] . أو بالباءِ ، أو من ، أو اللامِ الزَّائداتِ. نحو : ما جاءَنا من أحدٍ[٤] ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ

(١) إكرام : مضاف ، والمرء : مضاف إليه ، من إضافة المصدر إلى فاعله ، : مجرور لفظًا بإضافة ، موفوع حكمًا ، لأنه فاعل المصدر .

(٢) سلام : مضاف ، والكاف : مضاف إليه من إضافة اسم المصدر إلى فاعله . ولها محلان من الإعراب ؛ قريب ، وهو الجر بالإضافة ، وبعيد ، وهو الرفع على أنها فاعل .

(٣) قبلة : مضاف ، والرجل مضاف إليه ، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله ، وامرأته مفعوله .

(٤) والأصل : ما جاءنا أحد ، فأحد فاعل جاء ، فهو مجرور لفظًا بالباء الزائدة .

شَهِيدًا﴾ [النمل : ٧٩][(١)] ، ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون : ٣٦][(٢)] .

«٢» **وجوبُ وقوعِهِ بعدَ المُسندِ** ، فإن تقدَّمَ ما هو فاعلٌ في المعنى كان الفاعلُ ضميرًا مستترًا يعود إليه ، نحو : «زيدٌ قامَ» .

«والمقدم إما مبتدأ كما في المثال ، والجملة بعده خبره ، وإما مفعول لما قبله نحو : «رأيت عليًا يفعل الخير» وإما فاعل لفعل محذوف ، نحو : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة : ٦] ، فأحد : فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور .

وأجاز الكوفيون تقديم الفاعل على المسند إليه . فأجازوا أن يكون «زهير» في قولك : «زهير قام» فاعلا لجاء مقدمًا عليه . ومنع البصريون ذلك . وجعلوا المقدم المبتدأ خبره الجملة بعده . كما تقدم . وتظهر ثمرة الخلاف بين الفريقين في أنه يجوز أن يقال ، على رأي الكوفيين : «الرجال جاء» على أن الرجال فاعل لجاء مقدم عليه . وأما البصريون فلم يجيزوا هذا التعبير . بل أوجبوا أن يقال : «الرجال جاءوا» . على أن الرجال مبتدأ ، خبره جملة جاءوا ، من الفعل وفاعله الضمير البارز . والحق أن ما ذهب إليه البصريون هو الحق : وقد تمسك الكوفيون بقول الزباء [من الرجز]:

ما للجمال مشيها وئيدا؟ أجندلا يحملن أم حديدا؟

فقالوا : لا يجوز أن يكون «مشيها» مبتدأ ، لأنه يكون بلا خبر ، لأن «وئيدًا» منصوب على الحال. فوجب أن يكون فاعلا لوئيدًا مقدمًا عليه . وقال البصريون : إنه ضرورة . أو إنه مبتدأ محذوف الخبر، وقد سدت الحال مسده . أي : ما للجمال مشيها يبدو وئيدًا . على أنه لا حاجة إلى ذلك . فهذا البيت على فرض صحة الاستشهاد به ، شاذ يذوب في بحر غيره من كلام العرب .

ونرى أن الاستشهاد به لا يجوز ، لأن الزباء هذه مشكوك في كثير من أخبارها . ثم أنها لم تنشأ في بيئة يصح الاستشهاد بكلام أهلها . فإن ها من أهل «باجرما» وهي قرية من أعمال البليخ ، قرب الرقة ، من أرض الجزيرة ، جزيرة «آقور» ، التي بين الفرات ودجلة ، وهي مجاورة لديار الشام . والعلماء لا يستشهدون بكلام الفصحاء المجاورين لجزيرة العرب . فكيف يصح الاستشهاد بكلام امرأة من أهل جزيرة «آقور»؟ وقد قالوا : إنها كانت ملكة الجزيرة ، وكانت تتكلم بالعربية . راجع ترجمتها في شرح الشواهد للعيني ، في شرح شواهد الفاعل . وفي مجمع الأمثال للميداني في شرح المثل : «ببقةً صرم

---

(١) **والأصل** : وكفى الله شهيدًا .

(٢) **والأصل** : هيهات ما توعدون ، أي : بعد ، فاللام : حرف جر زائد ، وما : اسم موصول فاعل لاسم الفعل ، وهو هيهات ، ومحله القريب الجر باللام الزائدة ، ومحله البعيد : الرفع على أنه فاعل هيهات ، وهيهات الأخرى : توكيد هيهات الأولى .

الرأي» . وذكر في جمهرة الأمثال هذه أنها كانت على الشام والجزيرة من قبل الروم. وفي القاموس وشرحه للزبيدي أن الزباء اسم الملكة الرومية ، تمد وتقصر ، وهي ملكة الجزيرة ، وتعد من ملوك الطوائف وهي بنت عمرو بن الظرب أحد أشراف العرب وحكمائهم ، خدعه جذيمة الأبرش ، وأخذ عليه ملكه وقتله ، وقامت هي بأخذ ثأره في قصة مشهورة مشتملة على أمثال كثيرة .

نقول : وإن تاريخ الزباء يشبه تاريخ زنوبيا ، التي يذكرها الروم في أخبارهم ويرجح العلماء أنها هي . ويراجع الكلام على «باجرما» وهو «جزيرة آقور» في معجم البلدان» .

«٣» **أنه لا بُدَّ منه في الكلام . فإن ظهرَ في اللفظ فذاك** .وإلاّ فهو ضمير راجعٌ إما لمذكور ، نحو: «المجتهدُ ينجحُ» أو لما دل عليه الفعلُ ، كحديثِ «لا يزني الزاني حينَ يزني وهو مؤمنٌ . ولا يشربُ الخمرةَ حين يشربُها وهو مؤمن» [(١)] . أو لما دلَّ عليه الكلامُ ، كقولك في جواب هل جاءَ سليمٌ؟ «نَعَمْ جاءَ» [(٢)] . أو لما دلَّ عليه المقامُ ، نحو :﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ [القيامة : ٢٦] [(٣)]، وقول الشاعر [(٤)][من الطويل]:

إذا مـــا أَعرْنـــا سَـــيِّدًا مـــن قَبيلـــةٍ ذُرا مِنْـــبرٍ صَـــلى عَلينـــا وسَـــلَّما

إذا مـــا غَضِـــبْنا غَضْـــبةً مُضَرِيَّـــةً هَتكنا حِجابَ الشَّمْس ، أو قَطَرَتْ دَما [(٥)]

أو لما دَلَّت عليه الحالُ المُشاهَدةُ ، نحو : «إن كانَ غدًا فائتني» [(٦)]. وقول الشاعر [من الطويل]:

إذا كـــان لا يُرضـــيكَ حتـــى تَـــرُدَّني إلى قَطَـــريٍّ ، لا إخالُـــكَ راضـــيا [(٧)]

---

(١) **أي** :ولا يشرب هو ، أي الشارب . ففاعل ضمير مستتر تقديره : هو ، يعود على اسم الفاعل المفهوم من يشرب .

(٢) **أي** :نعم ، جاء هو ، أي : سليم ، فالفاعل : ضمير مستتر ، يعود على سليم الذي دل عليه كلام العرب .

(٣)الضمير في بلغت يعود على الروح المعلومة في المقام .

(٤) **قلت** :هو بشار بن برد ، وقد تقدمت ترجمته .

(٥) **التقدير** :قطرت ، هي أي : السيوف المعلومة من المقام .

(٦) **أي** :إن كان ما نحن عليه الآن من سلامة وإمكان اللقاء غدًا ، فائتني ، فاسم كان ضمير مستتر يعود إلى ما دلت عليه الحال المشاهدة وحكم اسم كان كحكم الفاعل كما ستعلم .

(٧) **أي** : إذا كان ما تشاهده مني لا يرضيك ، فاسم كان ضمير يعود إلى ما دلت عليه الحال ، وفاعل يرضيك ، كذلك. وجملة يرضيك خبر كان . وقطري : يفتح القاف والطاء ، رجل كان من رؤساء الخوارج خرج في زمن مصعب بن الزبير . لما ولي منصب العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير ، فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، حتى كان أيام الحجاج بن يوسف الثقفي . فكان يسير إليه الجيوش جيشًا بعد جيش ، وهو يظهر عليهم ، حتى توجه إليه سفيان بن الأبرد الكلبي ، فظهر عليه سفيان ، وقتله سنة ثمان وسبعين من الهجرة ، وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر الدارمي ، وقيل غير ذلك .

«٤» **أنه يكون في الكلام وفعلهُ محذوف لقرينة دالة عليه :كأن يُجابَ به نفيٌ** ، نحو : «بلى سعيدٌ»[(١)] في جواب من قال : «ما جاء أحدٌ» ، ومنه قولُ الشاعر [من الطويل]:

تَجلَّدْتُ ، حتى قيلَ لم يَعْرُ قلبَهُ من الوَجْدِ شيءٌ ، قُلْتُ : بلْ أعظمُ الوَجْدِ[(٢)]

أو استفهامٌ ، نقول : «مَنْ سافرَ؟» فيقال «سعيدٌ» ، وتقول : «هل جاءك أحدٌ؟» ، فيقال : «نعمْ خليلٌ» ، قال تعالى :﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧][(٣)] . وقد يكون الاستفهام مقدرًا كقوله تعالى :﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [النور : ٣٦، ٣٧] في قراءة من قرأ «يُسبَّح» مجهولًا[(٤)] ، ومنه قول الشاعر[(٥)] [من الطويل]:

ليُبْكَ يَزيدُ ، ضارعٌ لِخصُومَةٍ[(٦)] ومختَبِطٌ مما تُطيحُ الطَّوائحُ

ومما جاء فيه حذفُ الفعل ، مع بقاءِ فاعله ، كل اسمٍ مرفوعٍ بعد أداةٍ خاصةٍ بالفعل ، والحذفُ في ذلك واجبٌ ، نحو :﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾[التوبة : ٦] ونحو : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ [الإنشقاق : ١] ، ومنه المثلُ : «لوْ ذاتُ سِوارٍ لطمتني» ، وقول امرئ القيس[من الطويل]:

إذا المرءُ لم يخزُن عليْه لسانهُ فَلَيْسَ على شَيءٍ سِواهُ بخزَّانِ

وقول السموأل [من الطويل]:

إذا المرءُ لم يدْنَس من اللؤْمِ عرضُهُ فكلُّ رِداءٍ يَرتَديهِ جَميلُ

فكل من «أحد والسماءِ وذات والمرء» : فاعل لفعلٍ محذوف يفسره الفعل المذكور بعده .

«٥» **أنَّ الفعلَ يجبُ أن يبقى معه بصيغة الواحد ، وإن كان مثنًّى أو مجموعًا ، فكما تقولُ** :«اجتهد التلميذُ» ، فكذلك تقول : «اجتهدَ التلميذان ، واجتهد التلاميذُ» إلا على لغةٍ ضعيفة لبعض العرب ، فيطابق فيها الفعل الفاعِلَ . فيقال على هذه اللغة : أكرماني صاحباك ، وأكرموني أصحابك ، ومنه

---

(١) أي :بلى جاء سعيد .

(٢)بل عراه أعظم الوجد .

(٣) أي :خلقنا الله .

(٤)ومن قرأ يسبح له معلومًا فرجال فاعل .

(٥) قلت :هو لبيد بن ربيعة العامري .

(٦) أي :يبكيه ضارع ، تقدير الاستفهام : من يبكيه ، فقيل : ضارع ، أي ذليل ، والمختبط : من يسأل المعروف من غير سابق معرفة ولا وسيلة ، يقال : اختبطه إذا سأله من غير أن يقدم وسيلة أو واسطة . وتطيح : تهلك . والطوائح : المهلكات . والمعنى : لبيك يزيد رجلان : مظلوم وطالب حاجة ، أو معروف .

قول الشاعر[١] [من مجزوء الكامل] :

نُـــتِجَ الربيـــعُ مَحاسِـــنًا أَلقَحنهـــا غُـــرُّ السَّـــحائِبْ

وقول الآخر[٢] [من الطويل] :

تَـــولّى قِتـــالَ المـــارقينَ بنفسِـــه وقـــد أَســـلماهُ مُبْعِـــدٌ وحَمـــيمُ

وما ورد من ذلك في فصيح الكلام ، فيُعربُ الظاهرُ بدلًا من المُضمَرِ ، وعليه قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [الأنبياء:٣] . أو يعرَب الظاهرُ مبتدأ ، والجملة قبله خبرٌ مقدّمٌ . أو يُعرَبُ فاعلًا لفعل محذوف . فكأنه قيل - بعد قوله : «وأسرُّوا النّجوى» - من أسرَّها؟ فيقال : أسرَّها الذين ظلموا . وهو الحقُّ[٣] . وأما على تلك اللغة فيُعربُ الظاهر فاعلًا ، وتكون الألفُ والواو والنون أحرفًا للدلالة على التثنية أو الجمع ، فلا محلّ لها من الإعراب ، فحكمها حُكمُ تاء التأنيث مع الفعل المؤنث .

«٦» **أنَّ الأصلَ اتصالُ الفاعل بفعله ، ثم يأتي بعده المفعول** . وقد يُعكسُ الأمر ، فيتقدَّم المفعولُ، ويتأخرُ الفاعلُ ، نحو : «أكرمَ المجتهدَ أستاذُهُ» . «وسيأتي الكلامُ على ذلك في باب المفعول به» .

«٧» **أنه إذا كان مؤنثًا أُنِّث فعله بتاءٍ ساكنةٍ في آخر الماضي** ، وبتاء المصارعة في أول المضارع ، نحو: «جاءت فاطمةَ ، وتذهبُ خديجةُ» .

وللفعل مع الفاعل ، من حيث التذكيرُ والتأنيثُ ثلاثُ حالاتٍ : وجوبُ التذكيرِ ، ووجوبُ التأنيث ، وجوازُ الأمرين .

(٢) متى يجب تذكير الفعل مع الفاعل؟

يجبُ تذكيرُ الفعل مع الفاعل في موضعين:

«١» **أن يكون الفاعلُ مذكرًا ، مفردًا أو مثنّى أو جمعَ مذكرٍ سالمًا** . سواءٌ أكان تذكيرُه معنًى ولفظًا، نحو : «ينجحُ التلميذُ ، أو المجتهدان ، أو المجتهدون» ، أو معنى لا لفظًا ، نحو : «جاء حمزةُ» .

---

(١) **قلت** : هو أبو فِراس الحَمَداني ؛ الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي ؛ شاعر أمير، فارس، ابن عم سيف الدولة. له وقائع كثيرة، قاتل بها بين يدي سيف الدولة، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلده منبج وحران وأعمالها، فكان يسكن بمنبج ويتنقل في بلاد الشام.

(٢) **قلت** : هو عُبَيد الله بن الرُقَيّات ؛ عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك، من بني عامر بن لؤي، ابن قيس الرقيات ، شاعر قريش في العصر الأموي. كان مقيمًا في المدينة ، خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان، ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير (مصعب وعبد الله) فأقام سنة وقصد الشام فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فسأل عبد الملك في أمره، فأمّنه، فأقام إلى أن توفي.

(٣) وهذا لا يكون إلا حيث يستدعي المقام كلام اسفهامي ، كما ترى في الآية الكريمة .

وسواءٌ أكان ظاهرًا ، كما مُثِّلَ أم ضميرًا ، نحو : «المجتهدُ ينجحُ ، والمجتهدان ينجحان ، والمجتهدون ينجحون ، وإنما نجح هو ، أو أنتَ ، أو هما ، أو أنتم» .

«فإن كان جمع تكسير : كرجال ، أو مذكرًا مجموعًا بالألف والتاء ، كطلحات وحمزات ، أو ملحقًا بجمع المذكر السالم : كبنين . جاز في فعله الوجهان : تذكيره وتأنيثه كما سيأتي . أما إن كان الفاعل جمع مذكر سالمًا . فالصحيح وجوب تذكير الفعل معه . وأجاز الكوفيون تأنيثه ، وهو ضعيف فقد أجازوا أن يقال : «أفلح المجتهدون وأفلحت المجتهدون» .

«٢» أن يُفصلَ بينه وبين فاعله المؤنث الظاهر بإلا ، نحو : «ما قام إلا فاطمةُ» .

«وذلك لأن الفاعل في الحقيقة إنما هو المستثنى منه المحذوف إذ التقدير : «ما قام أحد إلا فاطمة». فلما حذف الفاعل تفرغ الفعل لما بعد «إلا» : فرفع ما بعدها على أنه فاعل في اللفظ لا في المعنى . فإن كان الفاعل ضميرًا منفصلًا مفصولًا بينه وبين فعله بإلا ، جاز في الفعل الوجهان كما ستعلم » .

وقد يؤنث مع الفصل بها ، والفاعلُ اسمٌ ظاهرٌ ، وهو قليلٌ وخصّهُ جُمهور النحاةِ بالشعر كقوله [من الرجز]:

مـــا بَرِئَـــتْ مـــنْ ريبـــةٍ وذَمٍّ في حَربِنـــا إلا بنـــاتُ العَـــمُ

(٣) متى يجب تأنيث الفعل مع الفاعل؟

يجب تأنيث الفعل مع الفاعل في ثلاثة مواضع:

«١» أن يكون الفاعلُ مؤنثًا حقيقيًا ظاهرًا متصلًا بفعله ، مفردًا أو مثنى أو جمعَ مؤنثٍ سالمًا نحو : «جاءت فاطمةُ ، أو الفاطمتان ، أو الفاطماتُ» .

«فإن كان الفاعل الظاهر مؤنثًا مجازيًا ، كشمس ، أو جمع تكسير ، كفواطم ، أو ضميرًا منفصلًا ، نحو : «إنما قام هي» ، أو ملحقًا بجمع المؤنث السالم ، كبنات أو مفصولًا بينه وبين فعله بفاعل ، جاز فيه الوجهان كما سيذكر . أما جمع المؤنث السالم فالأصح تأنيثه . وأجاز الكوفيون وبعض البصريين تذكيره . فيقولون : «جاءت الفاطمات . وجاء الفاطمات» .

«٢» أن يكونَ الفاعلُ ضميرًا مستترًا يعودُ إلى مؤنثٍ حقيقي أو مجازيٍّ ، نحو : «خديجةُ ذهبت ، والشمسُ تطلعُ» .

«٣» أن يكون الفاعلُ اسمًا ظاهرًا جمع تكسير لمؤنثٍ أو لمذكرٍ غير عاقل ، غير أنه يؤنث بالتاء أو بنون جمع المؤنث ، نحو : «الزِّينَباتُ جاءتْ ، أو جئنَ ، وتجيءُ أو يجئنَ»

و«الفواطِمُ أقبلتْ أو أقبلنَ» و «الجمالُ تسيرُ أو يسرْنَ» .

(٤) متى يجوز الأمران : تذكيرُ الفعل وتأنيثُه .

يجوز الأمران : تذكير الفعل وتأنيثه في تسعة أُمور:

«١» أن يكون الفاعلُ مؤنثًا مجازيًا ظاهرًا «أي : ليس بضميرٍ» ، نحو : «طلعتِ الشمسُ ، وطلعَ الشمسُ» . والتأنيثُ أفصحُ .

«٢» أن يكون الفاعل مؤنثًا حقيقيًا مفصولًا بينه وبين فعله بفاصلٍ غير «إلا» نحو : «حضَرتْ ، أَو حضَرَ المجلسَ امرأةٌ» ، وقول الشاعر [من البسيط]:

إن امـــرءًا غـــرَّهُ مِـــنْكُنَّ واحـــدةٌ بعـــدي وبَعْـــدكِ في الـــدُّنيا لمغْـــرُورُ

والتأنيثُ أفصحُ .

«٣» أن يكون ضميرًا منفصلًا لمؤنثٍ ، نحو : «إنما قامَ ، أو إنما قامت هي» ، ونحو : «ما قامَ ، أو ما قامت إلا هي» . والأحسنُ تركُ التأنيثِ .

«٤» أن يكون الفاعل مؤنثًا ظاهرًا ، والفعلُ «نِعم» أو «بِئسَ» أو «ساءَ» التي للذَّمِّ[1] ، نحو : «نِعمَتْ ، أو نِعمَ ، وبئسَتْ ، أو بِئسَ ، وساءت ، أو ساء المرأةُ دَعدٌ» . والتأنيثُ أجود .

«٥» أن يكونَ الفاعل مذكرًا مجموعًا بالألف والتاء ، نحو : «جاء ، أو جاءت الطلحاتُ» . والتذكير أحسنُ .

«٦» أن يكون الفاعلُ جمعَ تكسير لمؤنث أو لمذكر ، نحو : «جاء ، أو جاءت الفواطمُ ، أو الرجالُ». والأفضلُ التذكيرُ مع المذكر ، والتأنيث مع المؤنث .

«٧» أن يكون الفاعل ضميرًا يعودُ إلى جمع تكسيرٍ لمذكر عاقل ، نحو : «الرجال جاءوا ، أو جاءت» . والتذكير بضمير الجمع العاقل أفصحُ .

«٨» أن يكون الفاعلُ ملحقًا بجمع المذكر السالم ، أو بجمع المؤنث السالم . فالأول ، نحو : «جاء أو جاءت البنونَ» . ومن التأنيث قوله تعالى :﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [يونس : ٩٠] . والثاني نحو : «قامت ، أو قام البناتُ» . ومن تذكيره قول الشاعر «وهو عبدةُ بنُ الطبيب» [من الكامل] :

فبكـــى بنـــاتي شـــجْوَهُنَّ وزَوجَتـــي والظّـــاعنُون إليَّ ، ثـــم تَصَـــدَّعوا[1]

---

(١) ساء ، إن كانت للذم فهي فعل جامد يتصرف ؛ لأنه لم يرد إلا الماضي كالمثال . وإن كانت من المساءة نحو : ساءني ما فعلت ، فهي فعل متصرف . تقول : منه ساءني وتسوؤني ، ويسوء فلانًا ، فإن كانت بمعنى المساءة تؤنث لتأنيث الفاعل وتذكر لتذكيره وجوبًا نحو أساءني فلان : تسوؤني فلانة .

ويُرجَّحُ التذكيرُ مع المذكر والتأنيث مع المؤنث .

«٩» **أن يكون الفاعلُ اسم جَمعٍ ، أو اسمَ جنسٍ جمعيًا**[٢] . **فالأول نحو** :«جاء ، أو جاءت النساء، أو القومُ ، أو الرهط ، أو الإبل . والثاني نحو : «قال ، أو قالت العربُ ، أو الروم ، أو الفرس ، أو التركُ» ، ونحو : «أورق أو أورقتِ الشجر» .

«وهناك حالة يجوز فيها تذكير الفعل وتأنيثه . وذلك : إذا كان الفاعل المذكر مضافًا إلى مؤنث . على شرط أن يغني الثاني عن الأول لو حذف تقول : «مرَّ ، أو مرَّت علينا كرورُ الأيام» و «جاء ، أو جاءت كلُّ الكاتبات» ، بتذكير الفعل وتأنيثه ، لأنه يصح إسقاط المضاف المذكر وإقامة المضاف إليه المؤنث مقامه ، فيقال : «مرَّت الأيام» و «جاءت الكاتبات» . وعليه قول الشاعر:

«كما شرقت صدرُ القناة من الدَّم»

غيرَ أن تذكيرَ الفعل هو الفصيح والكثير ، وإن تأنيثه في ذلك ضعيف . وكثير من الكتّاب اليوم يقعون في مثل هذا الاستعمال الضعيف .

أما إذا كان لا يصحُّ إسقاط المضاف المذكور وإقامة المضاف إليه المؤنث مقامه ، بحيث يختلُّ أصل المعنى فيجب التذكير ، نحو : «جاء غلامُ سعادَ» فلا يصحُّ أبدًا أن يقال : «جاءت غلامُ سعاد» لأنه لا يصحُّ إسقاطُ المضاف هنا كما صحَّ هناك ، فلا يقال : «جاءت سعاد» . وأنت تعني غلامها .

(٥) أقسام الفاعل :

الفاعلُ ثلاثةُ أنواع : صريحٌ وضميرٌ ومؤوَّلٌ .

فالصريح . مثلُ : «فاز الحقُّ» .

والضميرُ ، إما متصلٌ كالتاء من «قمتَ» والواو من «قاموا» والألف من «قاما» والياء من «تقومينَ» ، وإما منفصلٌ : كأنا ونحن من قولك «ما قام إلا أنا ، وإنما قام نحنُ» وإما مستترٌ نحو : «أقومُ ، وتقومُ ، ونقومُ ، وسعيدٌ يقوم ، وسعادُ تقوم» .

والمستترُ على ضربين : مستتر جوازًا . ويكون في الماضي والمضارع المسنَدَينِ إلى الواحد الغائب والواحدة الغائبة ، ومستتر وجوبًا . ويكون في المضارع والأمر المسنَدَينِ إلى الواحد المخاطب ، وفي

---

(١) **شجوهن** : منصوب على أنه مفعول لأجله ، أي بكين لشجوهن ، أي حزنهن . والظاعنون : الراحلون . وتصدعوا: تفرقوا . وفي البيت دليل على أنه يقال لامرأة الرجل : زوجة بالتاء . وزعم يونس أنه ليس من كلام العرب ، والبيت حجة عليه ، ثم الكثير الفصيح أن يقال : زوج للرجل والمرأة ، قال تعالى :﴿ **وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ** ﴾ [البقرة : ٣٥] .

(٢)راجع اسم الجنس الجمعي في مبحث الجمع في هذا الجزء ، ص ٤٥ .

المضارع المسنَد إلى المتكلم ، مفردًا أو جمعًا . وفي اسم الفعل المسنَد إلى متكلم : كأفٍّ أو مخاطب : «كصهْ» وفي فعل التعجب ، الذي على وزن «ما أفعلَ» نحو : ما أحسنَ العلمَ . وفي أفعال الاستثناء : كخلا وعدا وحاشا ، ونحو : «جاء القومُ ما خلا سعيدًا»[٢] .

«والضمير المستتر في أفعالِ الاستثناء يعود إلى البعض المفهوم من الكلام . فتقدير قولك جاء القوم ما خلا سعيدًا : «جاءوا ما خلا البعض سعيدًا» . و «ما» إما مصدريةٍ ظرفيةٍ ، وما بعدها في تأويل مصدر مضاف إلى الوقت المفهوم منها . والتقدير : «جاؤوا زمن خلوهم من سعيد» والتقدير: «جاؤوا خالين من سعيد» .

والفاعلُ المؤوَّلُ : هو أن يأتيَ الفعلُ ، ويكونَ فاعلُهُ مصدرًا مفهومًا من الفعل بعدَهُ ، نحو : «يَحسُنُ أن تجتهد» .

«فالفاعل هنا هو المصدر المفهوم من تجتهد . ولما كان الفعل الذي بعد «أن» في تأويل المصدر الذي هو الفاعل ، سمي الفعل مؤولًا» .

ويتأوَّلُ الفعلُ بالمصدر بعدَ خمسةِ أحرف ، وهي : «أنَ وإنَّ وكي وما ولو المصدريتينِ» .

فالأوَّل مثل : «يُعجبني أن تجتهدَ» ، والتقديرُ : «يُعجبني اجتهادك» .

والثاني مثل : «بلغني أنك فاضلٌ» ، والتقديرُ : «بلغني فضلُك» .

والثالث مثل : «أعجبني ما تجتهدُ» ، والتقديرُ : «أعجبني اجتهادك» .

والرابع مثل : «جئت لكي أتعلّمَ» والتقديرُ : «جئتُ للتعلُّم» . و «كي» لا يتأوَّلُ الفعل بعدها إلا بمصدرٍ مجرورٍ باللام .

والخامس مثل : «وَدِدتُ لو تجتهد» ، والتقدير : «وَدِدتُ اجتهادَك» . «ولو» لا يتأولُ الفعلُ بعدَها إلا بالمفعول ، كما رأيت .

والثلاثةُ الأولُ يتأوَّلُ الفعلُ بعدها بالمرفوع والمنصوب والمجرور .

والجملة المؤلفة من الفاعل ومرفوعه تُدعى جملةً فعليّة .

---

(١) ما : اسم نكرة معناه التعجب ، وهو في محل رفع لأنه مبتدأ . وأحسن : فعل ماض ، فعل تعجب أول . وفاعله : ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره : هو ، يعود إلى ما التعجبية ، والعلم : مفعول به لأحسن ، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع لأنها خبر المبتدأ .

(٢) ستعلم في باب الاستثناء عند الكلام على خلا وعدا وحشا ، أن الحق فيها أنها أفعال لا فاعل لها . أو أنها أحرف للاستثناء منقوله عن الفعلية إلى الحرفية لتضمنها معنى إلا حرف الاستثناء .

فائدتان

«١» **إن وقع بعد «لو» كلمة «أن» فهناك فعل محذوف بينهما تقديره** : «ثبت» . فإن قلت : «لو أنك اجتهدت لكان خيرًا لك» فالتقدير : «لو ثبت اجتهادك» . فيكون المصدر المؤول فاعلًا لفعل محذوف ، تقديره : «ثبت» .

«٢» **الهمزة الواقعة بعد كلمة «سواء» تسمى همزة التسوية** ، وما بعدها مؤول بمصدر مرفوع على أنه مبتدأ مؤخر ، و«سواء» قبله خبره مقدمًا عليه . فتقدير قوله تعالى :﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [البقرة : ٦] : «إنذارك وعدم إنذارك سواء عليهم» أي : الأمران سيان عندهم . فهمزة التسوية معدودة في الأحرف المصدرية ، التي يتأول الفعل بعدها بمصدر . فتكون الأحرف المصدرية، على هذا ستة أحرف .

٢ـ نائب الفاعل

نائبُ الفاعل : هو المُسند إليه بعدَ الفعل المجهول أو شِبْهِهِ ، نحو : «يُكرمُ المجتهدُ ، والمحمودُ خُلقُهُ ممدوحٌ» .

«فالمجتهد أسند إلى الفعل المجهول ، وهو «يكرم» وخلقه أسند إلى شبه الفعل المجهول وهو «المحمود» فكلاهما نائب فاعل لما أسند إليه» .

والمرادُ بشبه الفعلِ المجهولِ اسم المفعولِ ، والاسمُ المنسوب إليه ، فاسمُ المفعولِ كما مثّلَ . والاسم المنسوبُ إليه ، نحو : «صاحِبْ رجلًا نبَويًا خلقُه» .

«فخلقه» نائب فاعل لنبوي مرفوع به ، لأن الاسم المنسوب في تأويل اسم المفعول . والتقدير : «صاحب رجلًا منسوبًا خلقه إلى الأنبياء» .

ونائبُ الفاعل قائمٌ مقامَ الفاعل بعد حذفه ونائِبٌ منابَهُ .

وذلك أن الفاعل قد يحذف من الكلام ، لغرض من الأغراض ، فينوب عنه بعد حذفه غيره .

وفي هذا الفصل ثلاثة مباحث .

(١) **أسباب حذف الفاعل** :

يحذف الفاعل ، إما للعلم به ، فلا حاجةَ إلى ذكره ، لأنه معروفٌ نحو : ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٢٨] .

وإما للجهل به ، فلا يمكنُك تعيينُه ، نحو : «سُرِقَ البيتُ» ، إذا لم تعرفِ السارق .

وإما للرغبة في إخفائه للإبهام ، نحو رُكبَ الحصانُ ، إذا عرفت الراكب غير أنك لم تُرد إظهاره .

وإما للخوف عليه نحو : «ضُرب فلانٌ» إذا عرفتَ الضاربَ غير أنك خفت عليه ، فلم تذكره . وإما للخوف منه ، نحو : «سُرق الحصان» إذا عرفتَ السارق فلم تذكره ، خوفًا منه ، لأنه شرير مثلًا.

وإما لشرفه ، نحو : «عُمل عَملٌ منكرٌ» ، إذا عرفتَ العامل فلم تذكرهُ ، حفظًا لشرفه . وإما لأنه لا يتعلقُ بذكره فائدةٌ ، نحو : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء : ٨٦] ، فذكر الذي يُحيَى لا فائدةَ منه ، وإنما الغرضُ وجوبُ ردِّ التحية لكل من يُحيِّي .

(٢) الأشياء التي تنوب عن الفاعل :

ينوب عن الفاعلِ بعد حذفه أحد أربعةِ أشياء:

«١» المفعول به ، نحو : «يكرَمُ المجتهدُ»[(١)] .

وإذا وُجد في الكلام ، فلا ينوب عن الفاعل غيرُه مع وجوده لأنه أولى من غيره بالنيابة ، لكون الفعل أشدَّ طلبًا له من سواهُ ، فيرتفعُ هو على النائبيّة ، وينتصب غيرُه ، نحو : «أُكرمَ زهيرٌ يوم الجمعةِ أمام التلاميذِ بجائزةٍ سنية إكرامًا عظيمًا» .

وقد ينوبُ المجرور بحرف الجر ، مع وجود المفعولِ به الصريحِ ، وذلك قليل نادرٌ ، كقول الشاعر[(٢)] [من الرجز]:

لم يُعْـــنَ بالعليـــاء إلا سَـــيِّدًا[(٣)] ولا شـــفى ذا الغَـــيِّ إلا ذو هُـــدَى

وقول الآخر [من الرجز]:

وإنـــما يـــرضي المنيـــبُ رَبَّـــهُ مـــا دام مَعْنيًـــا بـــذِكْرِ قلبَـــهُ[(٤)]

وقراءةِ من قرأ : «**ليُجزى قومًا بما كسَبوا**» [الجاثية : ١٤][(٥)] .

وإذا كان للفعل مفعولان أو ثلاثةٌ ، أُقيمَ المفعولُ الأولُ مقامَ الفاعل ، فيرتفع على النائبيةِ ، وينتصبُ غيرُه ، نحو : «أُعطيَ الفقيرُ دِرهمًا ، وظُن زهيرُ مجتهدًا ، ودُريتَ وفيًّا بالعهد ، وأُعلمتَ الأمرَ واقعًا» .

---

(١) والأصل : يكرم الأستاذ المجتهد .

(٢) قلت : هو رؤبة بن الحجاج ، وقد تقدمت ترجمته .

(٣) بالعلياء : الباء حرف جر متعلق بيعن . والعلياء : مجرور بالباء لفظًا . مرفوع محلا على أنه فاعل ليعن . وسيدًا : مفعول به له ، وقد أناب المجرور مع وجود المفعول الصريح ، وحقه أن يقول : لم يعن بالعلياء إلا سيد ، برفع سيد.

(٤) بذكر : متعلق بمعنيا ، وهو مرفوع محلا على أنه نائب فاعل لشبه الفعل المجهول : وهو معنيًا . فإنه اسم مفعول ، وحقه أن يرفع القلب عن النيابة على الفاعل ، ولكنه أناب المجرور .

(٥) قوم : على أنه فاعل كما هي القاعدة .

وقد تجوز نيابةُ المفعولِ الثاني في باب أعطى ، إن لم يقع لَبْسٌ ، نحو : «كُسِيَ الفقيرَ ثوبٌ ، وأُعطيَ المسكينُ دينارٌ» .

«فإن لم يؤمن الالتباس ، لم يجوز إلا إنابة الأول ، نحو : «أعطي سعيد سعدًا» . ولا يقال : أعطي سعيدًا سعد» . إذا أردت أن الآخذ سعد والمأخوذ سعيد فإن أردت ذلك قدمته فقلت : «أعطي سعد سعيدًا» ، ليتبين الآخذ من المأخوذ ، لأن كلًا منهما صالح لذلك . فلا يتعين الآخذ إلا بتقديمه وإنابته عن الفاعل» .

«٢» **المجرورُ بحرف الجرّ ، نحو** : نُظِرَ في الأمر[1] ، ومنه قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأعراف : ١٤٩] . على شرط أن لا يكون حرف الجرّ للتعليل ، فلا يقال : «وُقِفَ لكَ ، ولا من أجلِكَ». إلاّ إذا جعلتَ نائبَ الفاعل ضميرَ الوقوفِ المفهوم من «وُقِفَ» فيكونُ التقدير : «وُقِفَ الوقوفُ ، الذي تعهد ، لكَ أو من أجلك» .

«وإذا ناب المجرور بحرف الجر عن الفاعل ، يقال في إعرابه انه مجرور لفظًا بحرف الجر مرفوع محلًا على أنه نائب فاعل . غير أنه إن كان مؤنثًا لا يؤنث فعله ، بل يجب أن يبقى مذكرًا . تقول : «ذُهب بفاطمة» ، ولا يقال : «ذهبت بفاطمة» .

«٣» **الظّرفُ المتصرِّفُ المختصُّ ، نحو** : «مُشيَ يومٌ كاملٌ ، وصيمَ رمضانُ» .

«والمتصرف من الظروف ، ما يصح وقوعه مسندًا إليه ، كيوم وليلة وشهور ودهر وأمام ووراء ومجلس وجهة ونحو ذلك . وغير المتصرف منها ، ما لا يقع مسندًا إليه ، فلا يكون إلا ظرفًا ، كحيث وعوض وقط والآن ومع وإذا ، أو ظرفًا ومجرورًا بمن . كعند ولدى ولدن وقبل وبعد وثم «بفتح الثاء» : أو بإلى ، كمتى ، أو بمن وإلى . كأين . وما كان كذلك لا ينوب عن الفاعل ، لأنه لا يسند إليه . إذ لا يجوز فيه الرفع ، كما يصح أن تسند إلى يوم وشهر ورمضان ، فتقول : «جاء يوم الجمعة ، ومضى على الأمر شهر ، ورمضان شهر مبارك» .

والظرف المتصرف لا ينوب عن الفاعل إلا إذا كان مع تصرفه مختصًا . والمراد باختصاصه أن يكون مفيدًا غير مبهم ، وهو يختص بالوصف ، نحو : «جلس مجلس مفيد» أو بالإضافة نحو : «سهرت ليلة القدر» ، أو بالعلمية ، نحو : «صيم رمضان» . فلا تنوب عن الفاعل مثل «زمان ووقت ومكان» ونحوها من الظروف المبهمة غير المختصة . فلا يقال : «وقف زمان» ولا «انتظر وقت» ولا «جلس مكان» . فإن اختصت بقيد يقيدها ، جازت نيابتها ، نحو «وقف زمان طويل ، وانتظر وقت

---

(١) الأصل : نظر الناس في الأمر .

فصر ، وجلس مكانَ رحب» .

«٤» **المصدرُ المتصرفُ المختصُّ ، نحو :** «احتفلَ احتفالٌ عظيمٌ» .

«والمتصرف من المصادر : ما يقع مسندًا إليه كإكرام واحتفال وإعطاء وفتح ونصر ونحوها . وغير المتصرف منها ما لا يصح أن يقع مسندًا إليه . لأنه لا يكون إلا منصوبًا على المصدرية . أي : على المفعولية المطلقة . نحو : «معاذ الله وسبحان الله» . فلا ينوب مثل هذا عن الفاعل ، لأنه لا يجوز الرفع فيسند إليه ، كما يصح الإسناد إلى إكرام وفتح ونصر ، نحو : «إكرام الضيف سنة العرب» ، ونحو : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ [النصر : ١] .

والمصدر المتصرف لا ينوب عن الفاعل إلا إذا كان مع تصرفه مختصًا . والمراد باختصاصه أن يكون مقيدًا غير مبهم ، ويخصص بالوصف ، نحو : «وقف وقوف طويل» أو بيان العدد ، نحو : «نظر في الأمر نظرتان ، أو نظرات» . أو ببيان النوع ، نحو : «سر سير الصالحين» » .

وقد ينوبُ عن الفاعل ضميرُ المصدر المتصرّفِ المختص ، كأن تقول : «هل كتبت كتابةٌ حسنةٌ؟» فتقول : «كُتِبتْ» . فنائبُ الفاعل ضمير مستترٌ يعود إلى الكتابة . وقد يعودُ الضمير على مصدر الفعل، وإن لم يذكر ، لكونه مفهومًا معهودًا للسامع ، كقوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ:٥٤] أي : حيل الحؤول[1] المعهود ذهنًا . فنائبُ الفاعلِ ضميرُ المصدرِ المفهوم من الفعل . ومنه قول الفرزدق [من البسيط]:

يُغْضِي حَياءً ، ويُغْضَى من مهابتِه ... فما يُكَلَّمُ إلا حينَ يبتسمُ

أي : يُغْضَى الإغضاءُ المفهوم من «يُغضي» . فنائبُ الفاعل ضميرُ الإغضاء المفهوم من «يُغضي» .

«ولا يجوز أن يكون «من مهابته» مع حرف الجر هذا التعليل . فالمجرور في موضع النصب على أنه مفعول به لأجله . وعند التعليل ، ينوب المجرور به عن الفاعل ، كما عملت ، لأنه يكون ، والحالة هذه ، من جهة أخرى ، لأن المفعول لأجله مبني على سؤال مقدر . فإذا قلت : «وقف الناس» فكأن سائلاً سأل : لماذا وقف الناس؟ فقلت : إجلالاً العلماء ، أي وقفوا إجلالاً لهم .... فإجلال : مبني على فعل مفهوم من الفعل المذكور ، فكذلك هنا، في بيت الفرزدق . إذ التقدير : يغضى إغضاء الإجلال . أي يغضي الناس إغضاء إجلال ... وإنما

---

(١) حال بينهم ، يحول حولا ، بفتح فسكون وحؤولا وحيلولة ، أي : حجز بينهم ومنع اتصال أحدهم بالآخر . وحال بينه وبين ما يشتهي : أو دونه ودون ما يريد ، أي : كان حائلا وحاجزًا ومانعًا من وصوله إلى ذلك .

يغضون ذلك الإغضاء من أجل مهابته ، أي : مهابة له واجلالًا لمقامه» .وإذا فُقدَ المفعولُ به من الكلام جازت نيابة كل واحدٍ من المجرورِ والمصدرِ والظرفِ المختصَّينِ على السواء .فمن نيابة المصدر المختص قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٣] ومن نيابة المجرور أن تقول: يُشادُ بذكرِ العاملينَ إشادةً عظيمة» ومن نيابة الظرف، قولكَ : «يُصلّى يومُ الجمعةِ صلاتها» .

فائدة

متى حذف الفاعل ، وناب عن نائبه ، فلا يجوز أن يذكر في الكلام ما يدل عليه ، فلا يقال : «عوقب الكسول من المعلم ، أو الكسول معاقب من المعلم» بل يقال : «عوقب الكسول» أو «الكسول معاقب» وذلك لأن الفاعل إنما يحذف لغرض ، فذكر ما يدل عليه مناف لذلك . فإن أردت الدلالة على الفاعل أتيت بالفعل معلومًا ، «فقلت عاقب المعلم الكسول» ، أو باسم الفاعل ، فقلت : «المعلم معاقب الكسول» إلا أن تقول : «عوقب الكسول المعلم» ، فيكون المعلم فاعلًا لفعل محذوف تقديره : «عاقب» فكأنه لما قيل : «عوقب الكسول» سأل سائل : من عاقبه؟ فقلت : «المعلم» ، أي عاقبه المعلم . ويكون ذلك على حد قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ ﴾ [النور : ٣٦ ، ٣٧] .في قراءة من قرأ «يسبح» مجهولًا ، فيكون «رجال» فاعلًا لفعل محذوف . والتقدير: «يسبحه رجال» كما تقدم في باب الفاعل» .

(٣) أحكامُ نائب الفاعلِ وأقسامُهُ :

كلُّ ما تقدَّمَ من أحكام الفاعلِ يَجبُ أن يُراعى مع نائبِهِ لأنه قائمٌ مقامَهُ ، فلهُ حُكمُه . فيجبُ رفعهُ ، وأن يكون بعد المُسنَدِ ، وأن يُذكَرَ في الكلام . فإن لم يُذكر فهو ضمير لا مستترٌ ، وأن يُؤنثَ فعلهُ إن كان هو مؤنثًا ، وأن يكونَ فعلُه موحّدًا ، وإن كان هو مثنّى أو مجموعًا ، ويجوز حذفُ فعلِه لقرينةٍ دالةٍ عليه .

«فعلى الطالب مراجعة هذه الأحكام كلها في مبحث الفاعل ، وأن يأتي بأمثلة لنائب الفاعل على شاكلة أمثلة الفاعل» .

ونائبُ الفاعلِ ، كالفاعل ، ثلاثةُ أقسامٍ : صريحٌ وضميرٌ ومؤوَّلٌ .

فالصريحُ نحو : «يُحَبُّ المجتهدُ» .

والضميرُ ، إما مُتّصِلٌ ، كالتاءِ من «أُكرِمتَ» وإما مُنفصلٌ نحو : «ما يُكرَمُ إلاّ أنا» . وإما مستترٌ ، نحو : «أكرَمُ ، ونُكرَمُ ، وتُكرَمُ ، وزُهيرٌ يُكرَمُ ، وفاطمةُ تُكرَمُ» .

والمؤوَّلُ نحو : « يُحمَدُ أن تَجتهدوا» ، والتأويلُ : «يُحمَدُ اجتهادكم» .

«راجع ما فصلناه من الكلام على أقسام الفاعل وأحكامه» .

٣ـ المبتدأ والخبر

المبتدأ والخبرُ : اسمانِ تتألفُ منهما جملةٌ مفيدةٌ ، نحو : «الحق منصورٌ» و «الاستقلالُ ضامنٌ سعادةَ الأمةِ» .

ويَتميّزُ المبتدأ عن الخبر بأنَّ المبتدأ مُخبَرٌ عنه ، والخبرَ مُخبَرٌ به .

والمبتدأ : هو المسنَدُ إليه ، الذي لم يسبقهُ عاملٌ .

والخبرُ : ما أُسنِدَ إلى المبتدأ ، وهو الذي تتمُّ به مع المبتدأ فائدة . والجملةُ المؤلفةُ من المبتدأ والخبر تُدعى جملةً اسميَّة .

ويتعلَّقُ بالمبتدأ والخبر ثمانية مباحث:

(١) أحكام المبتدأ :

للمبتدأ خمسةُ أحكامٍ:

الأول : وجوبُ رفعهِ . وقد يجرُّ بالباءِ أو من الزائدتين ، أو بربَّ ، التي هي حرفُ جر شبيهٌ بالزائد . فالأول نحو : «بِحَسبِك الله»[(١)] . والثاني نحو : ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم ﴾ [فاطر : ٣][(٢)] . والثالث نحو : «يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يومَ القيامة»[(٣)] .

الثاني : وجوب كونه معرفةً نحو : «محمدٌ رسولُ الله» أو نكرةً مُفيدةً ، نحو : «مجلسُ علمٍ يُنتفعُ بهِ خيرٌ من عبادة سبعينَ سنة» .

وتكون النكرة مفيدة بأحدِ أربعةَ عشرَ شرطًا:

«١» **بالإضافة لفظًا نحو** : « خمسُ صَلواتٍ كتَبهنَّ اللهُ» ، أو معنًى ، نحو : «كلٌّ يموتُ» ، ونحو : ﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [الإسراء : ٨٤] ، أي : كل أحدٍ .

«٢» **بالوصف لفظًا ، نحو** : ﴿ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ ﴾ [البقرة : ٢٢١] ، أو تقديرًا نحو : «شَرَّ أهرَّ ذا ناب» ، ونحو : «أمرٌ أتى بك» ، أي : شر عظيمٌ وأمرٌ عظيمٌ : أو معنًى : بأن تكونَ مُصغَّرةً ، نحو : « رُجَيْلٌ عندنا» أي : رجلٌ حقيرٌ ، لأن التصغيرَ فيه معنى الوصف .

«٣» **بأن يكونَ خبرُها ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا مُقدَّمًا عليها ، نحو** : ﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف : ٧٦] ، ﴿ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴾ [الرعد : ٣٨] .

«٤» **بأن تقعَ بعد نفيٍ . أو استفهام . أو «لولا» ، أو «إذا» الفُجائيّةِ . فالأول نحو** : «ما أحدٌ

---

(١) **بحسبك** : الباء حرف جر زائد ، وحسب : مجرور لفظًا بالباء الزائدة مرفوع محلا على أنه مبتدأ ، والله : خبره .

(٢) **من** : حرف جر زائد ، وخالق : مجرور لفظًا بمن الزائدة ، مرفوع محلا على أنه مبتدأ .

(٣) **رب** : حرف جر شبيه بالزائد ، وكاسية : مجرور لفظًا برب ، مرفوع محلا على أنه مبتدأ ، وعارية : خبره .

عندنا»، والثاني نحو : « أإلهٌ مع الله؟» ، والثالث كقول الشاعر [من البسيط] :

لـــوْلا اصْـــطِبارٌ لأَوْدَى كُـــلُّ ذي مِقَـــةٍ لَمَّـــا اســـتقَلَّتْ مَطايـــاهُنَّ لِلظَّعْـــنِ

والرابعُ نحو : «خرجتُ فإذا أسدٌ رابضٌ» .

«٥» **بأن تكونَ عاملةً ، نحو** : «إعطاءٌ قِرشًا في سبيل العلم ينهض بالأمة» . ونحو : «أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ ، ونهيٌ عن مُنكر صَدَقةٌ» .

«فإعطاء : عمل النصب في «قرشًا» على أنه مفعول به . وأمر ونهي : يتعلق بهما حرف الجر والمجرور مفعول لها غير صريح» .

«٦» **بأن تكونَ مُبهَمةً ، كأسماء الشرط والاستفهام و «ما» التعجبيَّة وكم الخبريَّة** .فالأول نحو : «من يجتهدْ يُفلِحْ» [(١)] ، والثاني نحو : «من مجتهد؟ [(٢)] وكم علمًا في صدرك؟» [(٣)] ، والثالث نحو : «ما أحسنَ العلمَ!» [(٤)] ، والرابعُ نحو : «كم مأثرةٍ لك!» [(٥)] .

«٧» **بأن تكون مفيدةً للدُّعاءِ بخيرٍ أو شرٍّ ، فالأولُ نحو** :«سلامٌ عليكم» . والثاني نحو : ﴿ **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ** ﴾ [المطففين :١] [(٦)] .

«٨» **بأن تكون خَلفًا عن موصوف ، نحو** :«عالمٌ خيرٌ من جاهل» ، أي : رجلٌ عالمٌ. ومنه المثلُ : «ضعيفٌ عاذَ بقَرمَلة» [(٧)] .

«٩» **بأن تقع صدرَ جملةٍ حالية مُرتبطةٍ بالواو أو بدونها** :فالأول كقول الشاعر [من الطويل]:

سَرَيْنـــا ونَجْـــمٌ قَـــدْ أَضـــاءَ ، فَمُـــذْ بَـــدا مُحَيَّـــاكَ أَخفَـــى ضَـــوْؤُهُ كُـــلَّ شـــارِقِ

والثاني كقول الشاعر [من البسيط]:

الـــذِّئبُ يَطرُقُهـــا في الـــدَّهرِ واحِـــدةً وكُـــلَّ يَـــومٍ تَـــراني مُدْيَـــةٌ بِيَـــدي [(٨)]

«١٠» **بأن يرادَ بها التنويعُ ، أي التفصيلُ والتقسيمُ**كقول امرئ القيس [من المتقارب]:

---

(١) من :اسم شرط في محل رفع مبتدأ ، وجملة الشرط مع الجواب : خبره .

(٢) من :اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، ومجتهد : خبره .

(٣) كم :اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، وعلمًا : تمييز منصوب ، وفي صدرك : متعلق بالخبر المحذوف .

(٤) ما :تعجبية ، في محل رفع مبتدأ ، والجملة بعده خبره .

(٥) كم :خبرية في محل رفع مبتدأ ، وهي مضافة إلى مأثرة . ولك : متعلق بخبرها .

(٦) المطففون :الذين لا يوفون الكيل والوزن .

(٧) القرملة :واحدة القرمل ، وهو شجر ضعيف لا شوك له ، وينفضح إذا وطئ ، والمثل يضرب للعاجز يستعين بمثله .

(٨) مدية :مبتدأ ، وخبره : جملة والمبتدأ والخبر في محل نصب على الحال من ضمير المفعول في تراني .

فأقبلتُ زحفًا على الرُّكبتَيْنِ فثَوْبٌ لَبِستُ ، وثَوْبٌ أَجُرّ [١]

وقول الآخر [٢] [من المتقارب]:

فيومٌ عَلَيْنا ، ويومٌ لَنا ويَوْمٌ نُساءُ ، ويَوْمٌ نُسَرُّ

«١١» بأن تُعطف على معرفة ، أو يُعطفَ عليها معرفة . فالأولُ نحو : «خالدٌ ورجلٌ يتعلمان النحو» ، والثاني نحو : «رجلٌ وخالدٌ يتعلمانِ البيانَ» .

«١٢» بأن تُعطَفَ على نكرة موصوفة ، أو يُعطَف عليها نكرةٌ موصوفة فالأول نحو : «قولٌ معروفٌ [٣] ومغفرة خيرٌ من صدقة يَتبعُها أذىً ، والثاني نحو : «طاعةٌ وقولٌ معروف» .

«١٣» بأن يرَاد بها حقيقةُ الجنسِ لا فردٌ واحدٌ منه ، نحو : «ثمرةٌ خيرٌ من جَرادة» و «رجلٌ أقوى من امرأة» .

«١٤» بأن تَقع جوابًا ، نحو : «رجلٌ» في جواب من قال : «مَنْ عندك؟» .

فائدة

«ولم يشترط سيبويه والمتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة . فكل نكرة أفادت إن ابتدئ بها صح أن تقع مبتدأ . ولهذا لم يجز الابتداء بالنكرة الموصوفة أو التي خبرها ظرف أو جار ومجرور مقدمًا عليها : إن لم تفد . فلا يقال : «رجل من الناس عندنا . ولا عند رجل مال» ولا «لإنسان ثوب» ، لعدم الفائدة ، لأن الوصف في الأول وتقدم الخبر في الثاني لم يفيدا التخصيص ، لأنهما لم يقللا من شيوع النكرة وعمومها» .

الثالث [٤] : جواز حذفه إن دلَّ عليه دليلٌ ، تقول : «كيف سعيدٌ؟» ، فيقال في الجواب : «مجتهدٌ» أي : هو مجتهدٌ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [فصلت : ٤٦ ، والجاثية : ١٥] وقوله ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] .

«والتقدير في الآية الأولى : «فعمله لنفسه ، وإساءته عليها» ، فيكون المبتدأ ، وهو العمل والإساءة ، محذوفًا . والجار متعلق بخبره المحذوف . والتقدير في الآية الثانية : «هذه سورة» .

---

(١) ثوب : مبتدأ ، وجملة : لبست : خبرها . وثوب الثاني : مبتدأ . وجملة أجر : خبره . والمفعول محذوف ، والتقدير : فثوب لبسته ، وثوب أجره ، ويروى : فثوبًا في الموضعين ، فيكون مفعولا مقدمًا للفعل بعده .

(٢) قلت : هو النمر بن تولب ، وقد تقدمت ترجمته .

(٣) طاعة : مبتدأ . وقول : معطوف عليه فهو مبتدأ مثله . والخبر محذوف والتقدير : طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما .

(٤) أي : الحكم الثالث من أحكام المبتدأ .

الرابعُ : وجوبُ حذفهِ وذلك في أربعةِ مواضعَ:

«١» إن دلَّ عليه جوابُ القسم ، نحو : «في ذِمَّتي لأفعلنَّ كذا» ، أي : في ذِمَّتي عَهدٌ أو ميثاقٌ .

«٢» إن كان خبرُه مصدرًا نائبًا عن فعلهِ نحو : «صبرٌ جميلٌ» و «سمعٌ وطاعةٌ» ، أي : صَبري صبرٌ جميلٌ ، وأمري سمعٌ وطاعةٌ .

«٣» إن كان الخبرُ مخصوصًا بالمدح أو الذمِّ بعد «نِعْمَ وبِئسَ» . مؤخرًا عنهما ، نحو : نعمَ الرجلُ أبو طالبٍ ، وبِئسَ الرجلُ أبو لَهَبٍ ، فأبو ، في المثالينِ ، خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديرُهُ : «هوَ» .

«٤» إن كان في الاصل نَعتًا قُطعَ عن النَّعتيّة في مَعرِض مدحٍ أو ذم أو ترحُّمٍ ، نحو : «خُذْ بيدِ زهيرٍ الكريمُ» و «دَعْ مجالسةَ فلانٍ اللئيمُ» و «أحسِنْ إلى فلانٍ المسكينُ» .

«فالمبتدأ محذوف في هذه الأمثلة وجوبًا . والتقدير : هو الكريم ، وهو اللئيم ، وهو المسكين ويجوز أن تقطعه عن الوصفية النصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره في الأول : أمدح ، وفي الثاني : أذم ، وفي الثالث : أرحم» .

الخامس[1] : إن الأصلَ فيه أن يتقدَّمَ على الخبر وقد يجبُ تقديمُ الخبرِ عليه . وقد يجوز الأمران . «وسيأتي الكلامُ على ذلك» .

(٢) أقسامُ المبتدأ :

المبتدأ ثلاثةُ أقسامٍ : صريحٌ ، نحو : «الكريمُ محبوبٌ» ، وضميرٌ منفصلٌ ، نحو : «أنتَ مجتهد» ، ومؤوّلٌ ، نحو : وَأن ﴿ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٤][2] ، ونحو : ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [يس:١٠][3] ، ومنهُ المثَلُ «تَسمعُ بالمُعَيديّ خيرٌ من أن تراه»[4] .

(٣) أحكامُ خبرِ المبتدأ :

لخبرِ المبتدأ سبعةُ أحكام:

الأول : وجوبُ رفعهِ .

الثاني : أنَّ الأصل فيه أن يكون نكرة مشتقةً . وقد يكون جامدًا . نحو : «هذا حجرٌ» .

---

(١) أي : الحكم الخامس من أحكام المبتدأ .

(٢) والتأويل : وصومكم خير لكم ، فيكون الفعل في تقدير مصدر مرفوع على أنه مبتدأ .

(٣) والتأويل : إنذارك وعدم إنذارك سواء ، فما بعد همزة التسوية مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ ، وسواء قبله خبره ، وهمزة التسوية سبق الكلام عليها في آخر مبحث الفاعل .

(٤) والتأويل : سماعك بالمعيدي خير من رؤيتك إياه ، فتسمع مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ ، وخير : خبره ، والفعل مؤول بمصدر على تقدير أن ، والأصل أن تسمع . وقد روي : تسمع بالرفع ، وبالنصب بأن مقدرة كما روي : أن تسمع بإثبات أن .

الثالث : وجوبُ مطابقته للمبتدأ إفرادًا وتثنيةً وجمعًا وتذكيرًا وتأنيثًا .

الرابع : جواز حذفهِ إن دلَّ عليه دليلٌ ، نحو : «خرجتُ فإذا الأسدُ» ، أي : فإذا الأسدُ حاضرٌ ، وتقول : «مَن مجتهدٌ؟» فيقالُ في الجواب : «زُهيرٌ» أي : «زهيرٌ مجتهدٌ» ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : ٣٥] أي : وظلُّها كذلك .

الخامس : وجوبُ حذفهِ في أربعةِ مواضعَ:

«١» أن يدلَّ على صفةٍ مُطلقةٍ ، أي : دالةٍ على وجودٍ عامٍّ[١] .

وذلك في مسألتين ، الأولى : أن يتعلَّق بها ظرفٌ أو جارٌّ ومجرور ، نحو : «الجنة تحتَ أقدامِ الأمَّهاتِ» و «العلمُ في الصّدورِ»[٢] . والثانية : أن تقعَ بعد لولا أو لوما ، نحو : «لولا الدِّينُ لهَلَكَ النَّاسُ» ، و «لوما الكتابةُ لضاعَ أكثرُ العلمِ»[٣] .

«فإن كان صفة مفيدة «أي دالة على وجود خاص : كالمشي والقعود والركوب والأكل والشرب ونحوها» وجب ذكره إن لم يدل عليه دليل ، نحو : «لولا العدو سالمنا ما سلم» ونحو : «خالد يكتب في داره ، والعصفور مغرد فوق الغصن» . ومنه حديث : «لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم» . فإن دل عليه دليل جاز حذفه وذكره ، نحو : «لولا أنصاره لهلك» . أو «لولا أنصاره حموه لهلك» ، ونحو : «علي على فرسه» أو «علي راكب على فرسه» .

«٢» أن يكونَ خبرًا لمبتدأ صريحٍ في القَسم ، نحو : «لَعمرُك لأفعَلَنَّ»[٤] ، ونحو : «أيمنُ الله لاجتهدَنَّ»[٥] ، قال الشاعر[٦] [من الطويل]:

لعَمْـرُكَ مـا الإنسـانُ إلاَّ ابـنُ يَوْمِـه ... عـلى مـا تَجـلّى يَوْمُـهُ لا بـانُ أمسـه

ومـا الفَخْـرُ بـالعَظمِ الـرَّميم ، وإنَّـما ... فَخـارُ الـذي يَبغِـي الفَخـارَ بِنَفْسـهِ

«فإن كان المبتدأ غير صريح في القسم «بمعنى أنه يستعمل للقسم وغيره» جاز حذف خبره وإثباته . تقول «عهد الله لأقولن الحق ، وعهد الله علي لأقولن الحق» .

«٣» أن يكونَ المبتدأُ مصدرًا ، أو اسم تَفضيلٍ مضافًا إلى مصدرٍ ، وبعدهما حالٌ لا تصلُحُ أن

---

(١) وذلك بأن تكون بمعنى كائن أو موجود أو مستقر أو حاصل .

(٢) أي : الجنة كائنة أو موجودة ، والعلم كائن أو موجود .

(٣) أي : لولا الدين موجود ، ولولا الكتابة موجودة .

(٤) والتقدير : لعمرك قسمي ، أي : حياتك هي قسمي .

(٥) والتقدير : أيمن الله قسمي . وأيمن : كلمة موضوعة للقسم .

(٦) البيتان ذكرهما الحريري في مقاماته .

تكون خبرًا ، وإنما تَصلُحُ أن تَسدَّ مَسَدَّ الخبرِ في الدلالةِ عليه . فالأوَّل نحو : «تأديبي الغلامَ مُسيئًا»[١] .

والثاني نحو : «أفضلُ صَلاتِكَ خاليًا مما يَشْغَلُكَ» .

ولا فرقَ بين أن يكونَ اسمُ التفضيل مضافًا إلى مصدرٍ صريحٍ ، كما مُثِّلَ ، أو مُؤوَّلٍ ، نحو : «أحسنُ ما تعملُ الخيرَ مُستترًا»[٢] وكذا لا فرقَ بين أن تكونَ الحالُ مُفردةً ، كما ذُكر ، أو جملةً : كحديث : «أقرب ما يكون العبدُ من ربّه وهو ساجدٌ»[٣] . وقولِ الشاعر [من البسيط] ، وقد اجتمعت فيه الحالان : «المفردة والمركبة» :

خيرُ اقترابي من المولى[٤] حليفَ رِضا ... وشَرُّ بُعْدِيَ عنهُ وهو غضبانُ

«فالحال في الأمثلة المتقدمة دالة على الخبر المحذوف «وهو حاصل» سادة مسده . لكنها غير صالحة للإخبار بها مباشرة لمبايتنها للمبتدأ ، إذ لا معنى لقولك : «تأديبي الغلام مسيء ، وأفضل صلاتك خال مما يشغلك» ، وهلم جرا» .

فإن صحَّ الإخبارُ بالحال ، وجبَ رفعُها لعدم مُباينتها حينئذٍ للمبتدأ ، نحو : «تأديبي الغلامَ شديدٌ» وشذَّ قولهم : «حُكمُكَ مُسَمَّطًا» ، أي : مَثبَتًا نافذًا ، إذْ يصحُّ أن تقولَ : «حُكمُكَ مُسمَّطٌ» .

«٤» أن يكونَ بعد واوٍ مُتعيّنٍ أن تكون بمعنى «معَ» ، نحو : «كلُّ امرِيءٍ وما فَعَلَ»[٥] ، أي : معَ فعلِهِ . فإن لم يتعيَّنْ كونُها بمعنى «مَعَ» جاز إثباتُهُ ، كقولِ الشاعر [من الطويل]:

تَمَنَّوا لِيَ المَوتَ الذي يَشْعَبُ الفَتى[٦] ... وكلُّ امرِيءٍ والمَوتَ يلتقِيانِ

السادسُ[٧] : جواز تَعَدُّدِهِ ، والمبتدأُ واحد نحو : «خليلٌ كاتبٌ ، شاعرٌ ، خطيب» .

السابع : أنَّ الأصل فيه أن يَتأخرَ عن المبتدأ . وقد يَتقدَّمُ عليه جوازًا أو وجوبًا «وسيأتي الكلامُ على ذلك» .

---

(١) والتقدير : تأديبي الغلام حاصل عند إساءته .

(٢) أحسن : مضاف ، وما بعد ما المصدرية في تأويل مصدر مجرور بالإضافة ، والتأويل : أحسن عملك . والخبر محذوف ، والتقدير : أحسن عملك الخير حاصل في حال استتارك .

(٣) جملة : وهو ساجد : في محل نصب على الحال من العبد ، والتقدير : أقرب كون العبد من ربه حاصل في حال سجوده . وتكون هنا تامة لا ناقصة ، فهي ترفع الفاعل .

(٤) المولى : ابن العم .

(٥) الخبر محذوف ، والتقدير : كل امرئ وفعله مقترنان .

(٦) يشعب : يغتال ويهلك .

(٧) أي : الحكم السادس من أحكام المبتدأ .

(٤) الخبر المفرد:

خبرُ المبتدأ قسمانِ : مُفردٌ وجملةٌ .

فالخبرُ المفردُ : ما كانَ غيرَ جملةٍ ، وإن كان مُثنًّى أو مجموعًا ، نحو : «المجتهد محمودٌ ، والمجتهدان محمودانِ ، والمجتهدون محمودون» . .

وهو إما جامدٌ ، وإما مُشتقٌّ .

والمرادُ بالجامدِ ما ليس فيه معنى الوصفِ ، نحو : «هذا حجرٌ» . وهو لا يتَضمنُ ضميرًا يعودُ إلى المبتدأ ، إلا إذا كان في معنى المشتق ، فيتضمَّنه ، نحو : «عليٌّ أسدٌ» .

«فأسد هنا بمعنى شجاع ، فهو مثله يحمل ضميرًا مستترًا تقديره «هو» يعود إلى علي ، وهو ضمير الفاعل . وقد سبق في باب الفاعل أن الاسم المستعار ، يرفع الفاعل كالفعل ، لأنه من الأسماء التي تشبه الفعل في المعنى .

وذهب الكوفيون إلى أن خبر الجامد يحتمل ضميرًا يعود إلى المبتدأ ، وإن لم يكن في معنى المشتق . فإن قلت : «هذا حجر» ، فحجر يحمل ضميرًا يعود إلى اسم الإشارة «تقديره هو» ، أي : «هذا حجر هو» ، وما قولهم ببعيد من الصواب . لأنه لا بد من رابط يربط المبتدأ بالخبر ، وهذا الرابط معتبر في غير العربية من اللغات أيضًا» .

والمراد بالمشتق ما فيه معنى الوَصفِ ، نحو : «زُهيرٌ مجتهد» . وهو يتحمَّلُ ضميرًا يعود إلى المبتدأ، إلا إذا رفعَ الظاهرَ ، فلا يتحمَّلهُ ، نحو : «زُهيرٌ مجتهدٌ أخواه» .

«فمجتهد ، في المثال الأول ، فيه ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى زهير ، وهو ضمير الفاعل . أما في المثال الثاني فقد رفع «أخواه» على الفاعلية فلم يتحمل ضمير المبتدأ» .

ومتى تحمَّلَ الخبرُ ضميرَ المبتدأ لزمتْ مُطابقتُهُ له إفرادًا وتثنية وجمعًا وتذكيرًا وتأنيثًا ، نحو : «عليٌّ مجتهد ، وفاطمةُ مجتهدةٌ ، والتلميذان مجتهدان ، والتلميذتانِ مجتهدتانِ ، والتلاميذ مجتهدونَ ، والتلميذاتُ مجتهدات» .

فإن لم يتضمَّن ضميرًا يعودُ إلى المبتدأ ، فيجوزُ أن يُطابقهُ ، نحو : «الشمسُ والقمرُ آيتانِ من آيات الله» ، ويجوز أن لا يطابقه ، نحو : «الناس قسمانِ : عالمٌ ومتعلمٌ ولا خيرَ فيما بينهما» .

(٥) الخبر الجملة :

الخبرُ الجملةُ : ما كان جملةً فعليّة ، أو جملةً اسميّةً ، فالأول نحو : «الخُلُقُ الحسَنُ يُعلي قدرَ صاحبِهِ»[(١)] ، والثاني نحو : «العاملُ خُلقُهُ حسنٌ»[(٢)] .

---

(١) الخلق : مبتدأ ، والحسن صفة . وجملة يعلي : جملة فعلية ، خبره .

(٢) العاقل : مبتدأ أول ، وخلقه مبتدأ ثان ، وحسن : خبر المبتدأ الثاني ، وجملة المبتدأ الثاني وخبره : جملة اسمية خبر المبتدأ .

ويُشترطُ في الجملة الواقعة خبرًا أن تكونَ مُشتملةً على رابطٍ يربطُها بالمبتدأ .

والرابطُ إما الضميرُ بارزًا ، نحو :«الظُّلمُ مَرتعه وخيمٌ» ، أو مستترًا يعودُ إلى المبتدأ ، نحو : «الحقُّ يعلو» . أو مُقدَّرًا ، نحو : «الفِضةُ ، الدرْهم بقرشٍ» [1]، أي : الدرهم منها .

وإما إشارةٌ إلى المبتدأ ، نحو :﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف : ٢٦] [2]، وإما إعادةُ المبتدأ بلفظهِ ، نحو : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [الحاقة : ١ ، ٢] ، أو بلفظٍ أعمَّ منه ، نحو : «سعيد نِعمَ الرجلُ» .

«فالرجل يعم سعيدًا وغيره ، فسعيد داخل في عموم الرجل والعموم مستفاد من «ال» الدالة على الجنس» .

وقد تكون الجملةُ الواقعةُ خبرًا نفسَ المبتدأ في المعنى ، فلا نحتاج إلى رابطٍ ، لأنها ليست أجنبيةً عنه فتحتاجَ إلى ما يربطها به ، نحو : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] ، ونحو : «نُطقي اللهُ حسبي» .

«فهو : ضمير الشأن . والجملة بعده هي عينه ، كما تقول : «هو علي مجتهد» وكذلك قولك : «نطقي الله حسبي» فالمنطوق به ، «وهو الله حسبي» هو عين المبتدأ . وهو «نطقي» وأما فيما سبق فإنما حتيج إلى الربط لأن الخبر أجنبي عن المبتدأ ، فلا بد له من رابط يربطه به» .

قد يقعُ ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا . فالأولُ نحو : «المجدُ تحتَ عَلمِ العلمِ» ، والثاني نحو : «العلم في الصدور لا في السطور» .

«والخبر في الحقيقة إنما هو متعلق الظرف وحرف الجر . ولك أن تقدر هذا المتعلق فعلًا كاستقر وكان ، فيكون من قبيل الخبر الجملة ، واسم فاعل ، فيكون من باب الخبر المفرد ، وهو الأولى ، لأن الأصل في الخبر أن يكون مفردًا» .

ويُخبرُ بظروف المكان عن أسماء المعاني وعن أسماء الأعيان . فالأول نحو : «الخيرُ أمامك» . والثاني نحو : «الجنةُ تحتَ أقدامِ الأمهاتِ» .

وأما ظروف الزمانِ فلا يُخبَرُ بها إلا عن أسماء المعاني ، نحو : «السفرُ غدًا ، والوصولُ بعد غدٍ» . إلا إذا حصلتِ الفائدةُ بالإخبار بها عن أسماء الأعيان فيجوزُ ، نحو : «الليلةَ الهلالُ» ، و «نحن في شهر كذا» و «الوردُ في آيار» . ومنه : «اليومَ خمرٌ ، وغدًا أمرٌ» .

(٦) **وجوب تقديم المبتدأ :**

الأصلُ في المبتدأ أن يَتقدَّمَ . والأصلُ في الخبر أن يتأخّرَ . وقد يتقدَّمُ أحدهما وجوبًا ، فيتأخرُ

---

(١) الفضة :مبتدأ أول . والدرهم بقرش : مبتدأ ثان وخبره . والجملة : خبر المبتدأ الأول ، والرابط هو الضمير المحذوف . والتقدير : الدرهم منها بقرش .

(٢) لباس :مبتدأ أول ، وذلك مبتدأ ثان ، وخبره و الجملة خبر المبتدأ الأول ، والرابط اسم الإشارة .

الآخرُ وجوبًا .

ويجبُ تقديم المبتدأ في ستة مواضعَ :

الأولُ : أن يكون من الأسماء التي لها صدرُ الكلامِ ، كأسماء الشرطِ ، نحو : «من يَتّقِ اللهَ يُفلحْ» ، وأسماء الاستفهام ، نحو : «من جاءَ؟» ، «وما» التعجُّبيّةِ ، نحو : «ما أحسنَ الفضيلةَ!» وكم الخبريةِ نحو : «كم كتاب عندي!» .

الثاني : أن يكون مُشبّهًا باسم الشرط ، نحو : «الذي يتجهدُ فله جائزةٌ» و«كلُّ تلميذٍ يجتهدُ فهو على هدىً» .

«فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عمومه ، واستقبال الفعل بعده وكونه سببًا لما بعده ، فهو في قوة أن تقول : «من يجتهد فله جائزة» و «أي تلميذ يجتهد فهو على هدى» . ولهذا دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في جواب الشرط» .

الثالثُ : أن يضافَ إلى اسمٍ له صدرُ الكلام ، نحو : «غلامُ مَن مجتهدٌ؟» و «زمامُ كم أمر في يدك»[1] .

الرابعُ : أن يكون مقترنًا بلام التأكيد «وهي التي يسمونها لامَ الابتداء» ، نحو : ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة:٢٢١] .

الخامسُ : أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفةً أو نكرةً ، وليس هناك قرينةٌ تعين أحدهما ، فيتقدَّم المبتدأ خشيةَ التباس المسنَدِ بالمسنَدِ إليه ، نحو : «أخوك علي» ، إن أردتَ الإخبارَ عن الأخِ ، و«عليٌّ أخوكَ» ، إن أردتَ الإخبارَ عن علي ، ونحو : «أسَنٌّ منك أسَنٌّ مني» إن قصدتَ الإخبار عمَّن هو أسنُّ من مخاطبك «وأسن مني أسن منكَ» ، إن أردتَ الإخبارَ عمّن هو أسنُّ منكَ نفسِكَ . «فإن كان هناك قرينة تميز المبتدأ والخبر ، جاز التقديم والتأخير نحو : «رجل صالح حاضر ، وحاضر رجل صالح» ونحو «بنو أبنائنا بنونا» ، بتقديم المبتدأ ، و «بنونا» بنو أبنائنا ، بتقديم الخبر . لأنه سواء أتقدم أحدهما أم تأخر ، فالمعنى على كل حال أن بنى أبنائنا هم بنونا» .

السادس : أن يكون المبتدأ محصورًا في الخبر ، وذلك بأن يقترنَ الخبرُ بإلا لفظًا نحو : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤] أو معنًى ، نحو : ﴿إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ﴾ [هود:١٢] .

«إذ المعنى ما أنت إلا نذير . ومعنى الحصر هنا أن المبتدأ «وهو محمد ، في المثال الأول» منحصر في صفة الرسالة ، فلو قيل : «ما رسول إلا محمد» . بتقديم الخبر ، فسد المعنى ، لأن المعنى يكون

---

(١) كم هنا خبرية ، بمعنى كثير ، وأمر مضاف إليها . فإن جعلتها استفهامية ، نصبت ما بعدها تميزًا .

حينئذ : أن صفة الرسالة منحصرة في محمد مع أنها ليست منحصرة فيه . بل هي شاملة له ولغيره من الرسل ، صلوات الله عليهم . وهكذا الشأن في المثال الثاني» .

(٧) وجوب تقديم الخبر :

يجبُ تقديم الخبرِ على المبتدأ في أربعة مواضعَ:

الأولُ : إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدةٍ ، مخبرًا عنها بظرفٍ أو جار ومجرور ، نحو : «في الدار رجلٌ» و «عندكَ ضيفٌ» ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥] و ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ﴾ [البقرة : ٧]. «وإنما وجب تقديم الخبر هنا لأن تأخيره يوهم أنه صفة وأن الخبر منتظر . فإن كانت النكرة مفيدة لم يجب تقديم خبرها ، كقوله تعالى : ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه:١٢٩] عنده لأن النكرة وصفت بمسمى ، فكان الظاهر في الظرف أنه خبر لا صفة» .

الثاني : إذا كان الخبر اسمَ استفهامٍ ، أو مضافًا إلى اسم استفهامٍ ، فالأول نحو : «كيف حالُكَ؟»[(١)] والثاني نحو : «ابنُ مَن أنت؟»[(٢)] و «صبيحة أيْ يوم سفرُكَ؟»[(٣)].

«وإنما وجب تقديم الخبر هنا لأن لاسم الاستفهام أو ما يضاف إليه صدر الكلام».

الثالثُ : إذا اتصلَ بالمبتدأ ضميرٌ يعود إلى شيء من الخبر نحو : «في الدار صاحبها» ومنه قوله تعالى : ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤] . وقولُ نُصَيب[(٤)] [من الطويل]:

أهابُكِ إجلالًا ، وما بكِ قدرةٌ عليَّ ، ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها

«وإنما وجب تقديم الخبر هنا ، لأنه لو تأخر لاستلزم عود الضمير على متأخر لفظًا ومرتبة وهو ضعيف قبيح منكر «راجع الكلام على عود الضمير» في الجزء الأول من هذا الكتاب» .

الرابعُ : أن يكون الخبرُ محصورًا في المبتدأ . وذلك بأن يقترن المبتدأ بإلاّ لفظًا ، نحو : «ما اللهُ» ، أو معنًى ، نحو : «إنما محمودٌ من يجتهدُ» .

«إذ المعنى : «ما محمود إلا من يجتهد» . ومعنى الحصر هنا أن الخبر «وهو خالق» منحصر في الله . فليست صفة الخلق إلا له سبحانه ، فلو قيل : «ما الله إلا خالق» بتقديم المبتدأ لتغير المعنى ، لأنه يقتضي أن لا صفة لله إلا الخلق ، وهو ظاهر الفساد . وهكذا الحال في المثال الثاني».

---

(١) **كيف** : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم ، وحالك مبتدأ مؤخر .

(٢) **ابن** : خبر مقدم ، وهو مضاف إلى من الاستفهامية ، وأنت : مبتدأ مؤخر في محل رفع .

(٣) **صبيحة** : ظرف زمان متعلق بالمحذوف خبر مقدم ، وهو مضاف لأي الاستفهامية ، وسفرك مبتدأ مؤخر.

(٤) **قلت** : هو نُصيب بن رباح، أبو محجن ؛ مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل، مقدم في النسيب والمدائح، كان عبدًا أسودًا لراشد بن عبد العزى من كنانة، من سكان البادية، وأنشد أبياتًا بين يدي عبد العزيز بن مروان فاشتراه وأعتقه.

(٨) المبتدأ الصفة :

قد يُرفعُ الوصفُ بالابتداءِ ، إن لم يطابق موصوفَهُ تثنيةً أو جمعًا ، فلا يحتاجُ إلى خبر ، بل يكتفي بالفاعل أو نائبه ، فيكون مرفوعًا به ، سادًا مَسَدَّ الخبر ، بشرط أن يتقدَّمَ الوصفَ نفيٌ أو استفهامٌ . وتكونُ الصفةُ حينئذٍ بمنزلة الفعل ، ولذلك لا تُثنى ولا تُجمَعُ ولا تُوصفُ ولا تُصغّرُ ولا تُعرَّفُ . ولم يشترط الأخفش والكوفيون ذلك ، فأجازوا أن يُقال : «ناجحٌ ولداكَ ، وممدوحٌ أبناؤك» . ولا فرقَ بينَ أن يكونَ الوصفُ مشتقًّا ، نحو : «ما ناجحٌ الكسولان»[١] و«هل محبوبٌ المجتهدون»[٢] ، أو اسمًا جامدًا فيه معنى الصفة ، نحو : «هل صَخْرٌ هذانِ المُعاندان؟»[٣] و«ما وحشيٌّ أخلاقُكَ»[٤] .

ولا فرقَ أيضًا بينَ أن يكونَ النفيُ والاستفهام بالحرف ، كما مُثّلَ ، أو بغيره ، نحو : «ليسَ كسولٌ ولداكِ» و «غيرُ كسولٍ أبناؤكَ» و «كيف سائرٌ أخواكَ» ، غير أنهُ معَ «ليسَ» يكونُ الوصفُ اسمًا لها ، والمرفوعُ بعدَهُ مرفوعًا به سادًّا مسَدَّ خبرها ، ومع «غيرٍ» ينتقلُ الابتداءُ إليها ، ويُجر الوصفُ بالإضافة إليها ، ويكونُ ما بعدَ الوصفِ مرفوعًا به سادًّا مسدَّ الخبر .

وقد يكونُ النفيُ في المعنى نحو : «إنما مجتهدٌ ولداكَ» ، إذ التأويلُ : «ما مجتهدٌ إلاّ ولداكَ» . فإن لم يقع الوصفُ بعد نفيٍ أو استفهامٍ ، فلا يجوز فيه هذا الاستعمالُ ، فلا يقالُ : «مجتهد غلاماكَ» ، بل تجبُ المطابقةُ ، نحو : «مجتهدانِ غلاماك» . وحينئذٍ يكونُ خبرًا لما بعده مُقدَّمًا عليه . وقد يجوزُ على ضعفٍ ، ومنه الشاعر [من الطويل]:

خَبِيرٌ بَنُو لِهْبٍ ، فَلا تَكُ مُلْغِيًا ... مَقالَةَ لِهْبِيٍّ ، إِذا الطَّيْرُ مَرَّتِ[٥]

والصفةُ التي تقعُ مبتدأ ، إنما ترفعُ الظاهرَ ، كقول الشاعر [من البسيط]:

أَقاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى ، أَمْ نَوَوْا ظَعَنا؟ ... إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنا[٦]

---

(١) ما : نافية ، وناجح وناجح : مبتدأ ، والكسولان : فاعل ناجح أغني عن الخبر .

(٢) هل : حرف استفهام ، ومحبوب : مبتدأ ، والمجتهدون : نائب فاعل لمحبوب أغنى عن الخبر .

(٣) صخر : مبتدأ ، وهو اسم جامد بمعنى الوصف ؛ لأنه بمعنى صلب ، وهذان : فاعل لصخر أغنى عن الخبر .

(٤) وحشي : مبتدأ ، وهو اسم جامد فيه معنى الصفة ؛ لأنه اسم منسوب ، فهو بمعنى اسم المفعول ، وأخلاقك : نائب فاعل له أغنى عن الخبر .

(٥) بنو لهب : بكسر اللام ، وسكون الهاء : حي من الأزد مشهورون بزجر للطير وعيافتها ، وذلك أن يستعدوا ويتشاءموا بأصواتها ومساقطها . واللهب في الأصل : مهواة ما بين جبلين ، أو الصداع في الجبل ، أو الشعب الصغير فيه ، أو وجه فيه كالحائط لا يرتقي ، وجمعه ألهاب ولهوب ولهاب ولهابة .

(٦) قاطن : مقيم ، والظعن : الرحيل ، ويجوز فيه لغة إسكان عينه وفتحها .

أو الضميرَ المنفصلَ ، كقول الآخر [من الطويل]:

خَلـــيليَّ ، مـــا وافٍ بِعَهْـــدِيَ أنـــتُما إذا لم تكونـــا لي عـــلى مَـــنْ أُقـــاطِعُ

فإن رفعتِ الصفةُ الضميرَ المستترَ ، نحو : «زُهيرٌ لا كسولٌ ولا بَطيءٌ»[1] لم تكن من هذا الباب ، فهي هنا خبرٌ عمّا قبلَها . وكذا إن كانت تكتفي بمرفوعها ، نحو : «ما كسولٌ أخواهُ زُهيرٌ» ، فهي هنا خبر مقدَّمٌ ، وزهيرٌ : مبتدأ مؤخر ، وأخواهُ : فاعلُ كسول .

واعلم أن الصفةَ ، التي يُبتدأُ بها ، فتكتفي بمرفوعها عن الخبر ، إنما هي الصفةُ التي تُخالفُ ما بعدها تثنيةً أو جمعًا ، كما مَرَّ . فإن طابقتهُ في تثنيتهِ أو جمعه ، كانت خبرًا مُقدَّمًا ، وكان ما بعدها مبتدأ مؤخرًا ، نحو : «ما مُسافرانِ أخوايَ ، فهل مسافرونَ إخوتُكَ؟» . أمَّا إن طابقته في إفراده ، نحو : «هل مسافرٌ أخوكَ؟» ، جاز جعل الوصفِ مبتدأً ، فيكونُ ما بعدَه مرفوعًا به ، وقد أغنى عن الخبر ، وجاز جعلُهُ خبرًا مُقدمًا وما بعدهُ مبتدأً مؤخرًا .

٤ـ الفعل الناقص

الفعل الناقصُ : هو ما يدخل على المبتدأ والخبر ، فيرفعُ الأول تشبيهًا له بالفاعل ، وينصبُ الآخرَ تشبيهًا له بالمفعول به ، نحو : «كانَ عُمرُ عادلًا» .

ويُسمّى المبتدأُ بعد دخوله اسمًا له ، والخبرُ خبرًا له .

«وسميت هذه الأفعال ناقصة ، لأنها لا يتم بها مع مرفوعها كلام تام ، بل لا بد من ذكر المنصوب ليتم الكلام . فمنصوبها ليس فضلة ، بل هو عمدة ، لأنه في الأصل خبر للمبتدأ ، وإنما نصب تشبيهًا له بالفضلة ، بخلاف غيرها من الأفعال التامة ، فإن الكلام ينعقد معها بذكر المرفوع ، ومنصوبها فضلة خارجة عن نفس التركيب» .

والفعلُ الناقصُ على قسمينِ : كانَ وأخواتُها .وكاد وأخواتها . «وهي التي تُسمى أفعال المقاربة».

كان وأخواتها

كانَ وأَخواتُها هي : «كان وأمسى وأصبحَ وأضحى وظَلَّ وباتَ وصارَ وليسَ وما زالَ وما انفكَّ وما فَتِيءَ وما بَرِحَ وما دامَ» .

وقد تكونُ «آض ورجَعَ واستحال وعادَ وحارَ وارتدَّ وتحوَّل وغدا وراحَ وراثَ وسقطَ» بمعنى «صارَ» ، فإن أتت بمعناها فلها حُكمُها .

ويتعلّقُ بكانَ وأخواتها ثمانيةُ مباحثَ:

---

(١) **فاعل كسول ، وبطيء** : ضمير مستتر تقديره : هو يعود إلى زهير .

(١) معاني كان وأخواتها :

معنى «كان» :اتصافُ المُسنَدِ إليه بالمسند في الماضي . وقد يكون اتصافهُ به على وجه الدَّوام ، إن كان هناك قرينةٌ ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٠٤] ، أي : إنه كان ولم يَزلْ عليمًا حكيمًا.

ومعنى «أمسى» :اتصافُه به في المساء .

ومعنى «أصبحَ» :اتصافُهُ به في الصباح .

ومعنى «أضحى» :اتصافه به في الضحا .

ومعنى «ظلَّ» :اتصافه به وقتَ الظلِّ ، وذلك يكون نهارًا .

ومعنى «بات» :اتصافُهُ به وقتَ المَبيت ، وذلك يكون ليلًا .

ومعنى «صار» :التَّحوُّل ، وكذلك ما بمعناها .

ومعنى «ليس» : النفي في الحال ، فهي مختصةٌ بنفي الحال ، إلا إذا قُيّدت بما يُفيدُ المُضيّ أو الاستقبال ، فتكون لِما قُيّدتْ به ، نحو : «ليس عليَّ مُسافرًا أمسِ أو غدًا» .

و «ليس» : فعلٌ ماضٍ للنفي ، مختصٌّ بالأسماءِ : وهي فعلٌ يُشبهُ الحرفَ . ولولا قَبولها علامةَ الفعلِ ، نحو : «ليستْ وليسا وليسوا ولسنا ولسن» ، لحكَمْنا بحرفيّتها .

ومعنى «ما زال وما انفكَّ وما فتيءَ وما برحَ» :مُلازمة المُسنَد للمسنَد إليه ، فإذا قلتَ «ما زالَ خليلٌ واقفًا» فالمعنى أنه ملازمٌ للوقوف في الماضي .

ومعنى «ما دام» : استمرارُ اتصافِ المُسندِ إليه بالمُسندِ . فمعنى قولهِ تعالى :﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم : ٣١] : أوصاني بهما مدةَ حياتي .

وقد تكون «كان وأمسى وأصبح وأضحى وظلَّ وبات» بمعنى «صار» :إن كان هناك قرينةٌ تدلُّ على أنه ليسَ المرادُ اتصافَ المسنَد إليه بالمسنَد في وقت مخصوص ، مما تدلُّ عليه هذه الأفعال ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ [هود:٤٣] أي : صار ، وقوله : ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران:١٠٣] ، أي : صرتم ، وقوله : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ [الشعراء:٤] ، أي : صارت ، وقوله : ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ [النحل:٥٨] ، أي : صار .

(٢) شروط بعض أخوات « كان» :

يُشترَطُ في «زالَ وانفكَّ وفتيءَ وبرحَ» أن يتقدَّمَها نفيٌ ، نحو : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ [هود:١١٨] و ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ ﴾ [طه:٩١] ، أو نهيٌ ، كقول الشاعر [من الخفيف]:

صَاحِ شَمِّرْ ، ولا تَزَلْ ذاكِرَ المَوْ تِ فَنِسْيَانُهُ ضَلالٌ مُبِينُ

أو دُعاءٌ ، نحو : «لا زِلتَ بخيرٍ» .

وقد جاء حذفُ النهي منها بعد القسم ، والفعلُ مضارعٌ منفيٌّ بلاَ وذلك جائزٌ مُستملَحٌ ، ومنه قولهُ تعالى : ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف:٨٥] ، والتقديرُ : «لا تفتأُ» وقولُ امرئ القيس [من الطويل]:

فقُلْتُ : يَمينُ اللهِ أَبرحُ قاعدًا ولَوْ قَطَعُوا رأْسي لَدَيْكِ وأَوصالي

والتقديرُ : «لا أبرح قاعدًا» .

ولا يُشترطُ في النفي أن يكون بالحرف ، فهو يكونُ به ، كما مرَّ ، ويكونُ بالفعل ، نحو : «لستَ تبرحُ مجتهدًا» ، وبالاسم ، نحو : «زُهيرٌ غيرُ مُنفكٍّ قائمًا بالواجب» .

وقد تأتي «وَنَى يني ، ورامَ يَريمُ» [(١)] بمعنى «زالَ» الناقصة ، فيَعملانِ عمَلها . ويُشترطُ فيهما ما يُشترطُ فيها ، ومنه قولُ الشاعر [(٢)] [من الطويل]:

فأَرحامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ ببابِهِ وأَرحامُ مالٍ لا تَني تَتَقَطَّعُ

أي : لا تزالُ تتقطّعُ ، وقول الآخر [من الطويل]:

إذا رُمتَ ، مِمَّنْ لا يَريمُ مُتَيَّمًا سُلُوًّا فَقَدْ أَبعَدْتَ في رَوْمِكَ المَرْمَى [(٣)]

أي : «لا يزالُ ، أو لا يبرحُ مُتَيَّمًا» .

ويشترطُ في «دامَ» أن تتقدَّمها «ما» المصدريَّةُ الظرفيّةُ ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم:٣١] .

«ومعنى كونها مصدرية أنها تجعل ما بعدها في تأويل مصدر . ومعنى كونها ظرفية أنها نائبة عن الظرف وهو المدة ، لأن التقدير : «مدة دوامي حيًا» .

«تنبيه» -زال الناقصة مضارعها «يزال» . وأما «زال الشيء يزول» بمعنى «ذهب» و «زال فلان هذا عن هذا» ، بمعنى «مازه عنه يميزه ، فهما فعلان تامان . ومن الأول قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ [فاطر:٤١] .

وقد يُضمرُ اسمُ «كانَ» وأخواتها ، ويُحذفُ خبرُها ، عند وجودِ قرينةٍ دالةٍ على ذلك ، يُقالُ : «هل

---

(١) أصل معنى الوني :الفتور والضعف ، وأصل معنى الريم : البراح ، فإن قلت : ما وني فلان في عمله ، وما رمت الدار ، فهما تامتان . وإن قلت : ما وني فلان مجتهدًا ، وما رمت عاملا فهما ناقصتان ، بمعنى ما زال وما برح ، وكل فعل تام تضمن معنى فعل ناقص عمل عمله .

(٢) هو أبو الطيب المتنبي ، وقد تقدمت ترجمته .

(٣) مفعول به لرمت .

أصبح الرَّكبُ مسافرًا؟» فتقولُ : «أصبح» ، والتقديرُ : «أصبحَ هو مسافرًا» .

(٣) أقسامُ كان وأخواتها :

تنقسمُ «كان وأخواتُها» إلى ثلاثة أقسام:

الأولُ : ما لا يتصرفُ بحالٍ ؛ وهو : «ليسَ ودام» فلا يأتي منهما المضارعُ ولا الأمرُ .

الثاني : ما يتصرَّفُ تَصرُّفًا تامًا ، بمعنى أنه تأتي منه الأفعال الثلاثةُ ، وهو : «كان وأصبَحَ وأمسى وأضحى وظَلَّ وباتَ وصارَ» .

الثالث : ما يتصرَّفُ تصرُّفًا ناقصًا ، بمعنى أنهُ يأتي منه الماضي والمضارع لا غيرُ ، وهو : «ما زالَ وما انفكَّ وما فتيءَ وما بَرِحَ» .

واعلم أن ما تصرَّفَ من هذه الأفعال يعملُ عملَها ، فيرفع الاسم وينصبُ الخبرَ ، فعلًا كان أو صفةً ، أو مصدرًا ، نحو : يمسي المجتهدُ مسرورًا ، وأمسِ أديبًا ، وكونُكَ مجتهدًا خيرٌ لك» قال تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء:٥٠] ، وقال الشاعر [من الطويل]:

وما كُلُّ مَنْ يُبْدِي البَشاشةَ كائنًا أخاكَ ، إذا لم تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِدا

غيرَ أنَّ المصدرَ كثيرًا ما يُضافُ إلى الاسم ، نحو : «كونُ الرجلِ تقيًّا خيرٌ لهُ» .

«فالرجل : مجرور لفظًا ، لأنه مضاف غليه ، مرفوع محلًا ، لأنه اسم المصدر الناقص» . وإن أُضيفَ المصدرُ الناقصُ إلى الضمير أو إلى غيرهِ من المبنيّات ، كان له محلاّنِ من الإعراب : محلٌّ قريبٌ وهو الجرُّ بالإضافة ، ومحلٌّ بعيدٌ ، وهو الرفع ، لأنه اسمٌ للمصدر الناقص ، قال الشاعر [من الطويل]:

بِبَذْلٍ وحِلْمٍ سادَ في قَوْمِهِ الْفَتَى وكونُكَ إيَّاهُ عَلَيْكَ يَسيرُ

(٤) تمام «كان» وأخواتها :

قد تكونُ هذه الأفعال تامَّةً ، فتكتفي برفع المُسنَدِ إليه على أنهُ فاعلٌ لها ، ولا تحتاجُ إلى الخبر ، إلاّ ثلاثةَ أفعالٍ منها قد لَزِمَتْ النّقصَ ، فلم تَرِد تامَّةً ، وهي : «ما فتيءَ وما زال وليس» . «فإذا كانت «كان» بمعنى : حصل ، و «أمسى» بمعنى : دخل في المساء ، و «أصبح» بمعنى : دخل في الصباح ، و «أضحى» بمعنى : دخل في الضحى ، و «ظل» بمعنى : دام واستمر ، و «بات» بمعنى نزل ليلًا ، أو أدركه الليل ، أو دخل مبيته ، و «صار» بمعنى انتقل[(١)] ، أو ضم وأمال[(٢)] أو صوت[(٣)] ،

---

(١) **تقول** : صار الأمر إلى فلان يصير ، أي : ضمه إليه وأماله إليه .

(٢) **تقول** : صار فلان الشيء إليه يصيره ويصوره ، أي : ضمه إليه وأماله إليه .

(٣) **تقول** : صار يصور ، أي : صوت .

أو قطع وفصل[١] ، و «دام» بمعنى :بقي واستمر ، «وانفك» بمعنى : انفصل أو انحل ، و «برح» بمعنى : ذهب ، أو فارق ، كانت تامة تكتفي بمرفوع هو فاعلها» .

ومن تمام هذه الأفعال قولهُ تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢] ، وقوله: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة:٢٨٠] ، وقولهُ :﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم:١٧] ، وقولهُ : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [هود:١٠٧] وقوله : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [البقرة:٢٦٠] ، قُرِيءَ بضم الصاد ، من صارَهُ يَصورُهُ ، وبكسرها، من صارهُ يَصيرُهُ، وقول الشاعر[٢] [من المتقارب]:

تَطاوَلَ لَيْلُكَ بالإثْمِدِ ... وباتَ الخَليُّ ، ولم تَرْقُدِ

(٥) أحكام اسم « كان» وخبرها :

كل ما تَقدَّمَ من أحكامِ الفاعلِ وأقسامه ، يَعطى لاسم «كانَ» وأخواتها لأن لهُ حُكمَهُ .

وكلُّ ما سبقَ لخبر المبتدأ من الأحكامِ والأقسامِ ، يُعطى لخبر «كان» وأخواتها ، لأن لهُ حُكمَهُ[٣] ، غيرَ أنه يجبُ نصبُهُ ، لأنه شبيهٌ بالمفعول به .

وإذا وقع خبرُ «كانَ» وأخواتها جملةً فعليةً ، فالأكثرُ أن يكونَ فعلُها مضارعًا ، وقد يجيءُ ماضيًا ، بعد «كانَ وأمسى وأضحى وظلَّ وبات وصارَ» . والأكثرُ فيه ، إن كانَ ماضيًا ، أن يقترن بِقدْ ، كقول الشاعر[٤] [من البسيط]:

فأَصبَحُوا قَدْ أَعادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ ... إذْهُمْ قُرَيْشٌ ، وإذْ ما مِثْلُهُمْ أَحدُ[٥]

وقد وقعَ مجرَّدًا منها ، وكثر ذلكَ في الواقعِ خبرًا عن فعلِ شرطٍ ، ومنه قولهُ تعالى : ﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى ﴾ [يونس:٧١] ، وقوله : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ [الأنعام:٣٥] وقولهُ : ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ [المائدة:١١٦] وقلَّ في غيره ، كقول الشاعر[٦] [من البسيط]:

أَضْحَتْ[٧] خَلاءً وأَضْحَى أَهلُها احتَمَلوا ... أَخْنى عَلَيها الذي أَخْنى على لُبَدِ

---

(١) تقول : صار فلان الشيء يصوره ويصيره ، أي : قطعه وفصله .

(٢) قائله : هو امرؤ القيس .

(٣) الـ... أن يطالب الأستاذ الطلاب بمراجعة ذلك ، والإتيان بأمثلة تناسب المقام

(٤) قائله : هو الفرزدق .

(٥) الرواية ، بنصب مثل على أنه خبر ما التي تعمل على ليس ، وأحد اسمها مؤخر ، غير أن تقديم خبرها على اسمها يبطل عملها ، كما ستعلم ، فإعمالها هنا مع تقدم خبرها ، من الشذوذ .

(٦) قائله : هو النابغة الذبياني ، وقد تقدمت ترجمته .

(٧) قائله : ويروى : أمست .

وقولِ الآخر[١] [من الطويل]:

وكانَ طَوَى كَشْحًا على مُسْتَكِنَّةٍ فَلا هُوَ أَبداها، ولم يَتَقَدَّمِ

(٦) أحكامُ اسمِها وخَبَرِها في التَّقديم والتأخير:

الأصلُ في الاسمِ أن يَلِيَ الفعلَ الناقصَ، ثمَّ يجيء بعدَه الخبرُ. وقد يُعكَسُ الأمرُ، فيُقدَّمُ الخبرُ على الاسمِ، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧]، وقولِ الشاعر[من البسيط]:

لا طِيبَ لِلعَيشِ ما دامتْ مُنَغَّصَةً لذَّاتُهُ بادِّكارِ الشَّيْبِ والهَرَمِ

وقول الآخر[٢] [من الطويل]:

سَلي، إن جَهِلْتِ الناسَ عَنَّا وعنهُمُ فَلَيْسَ سَواءً عالِمٌ وجَهولُ

ويجوزُ أن يتقدَّمَ الخبرُ عليها وعلى اسمها معًا، إلا «ليسَ» وما كان في أوَّلِهِ «ما» النافيةُ أو «ما» المصدريَّةُ، فيجوزُ أن يُقالَ «مُصحِية، كانتِ السماءُ» «وغزيرًا أمسى المطرُ»، ويَمتنعُ أن يُقالَ: «جاهلًا ليس سعيدٌ»، و «كسولًا ما زال سليمٌ» و «أقفُ، واقفًا ما دام خالدٌ». وأجازه بعضُ العلماءِ في غير «ما دام».

أمّا تقدُّمُ معمولِ خبرِها عليها فجائزٌ أيضًا، كما يجوزُ تقدُّمُ الخبر، قال تعالى: ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف:١٧٧]، وقال: ﴿أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ:٤٠].

واعلَمْ أن أحكامَ اسمِ هذه الأفعالِ، وخبرها في التقديم والتأخير، كحكم المبتدأ وخبره، لأنهما في الأصل مبتدأٌ وخبرٌ[٣].

(٧) خَصائِصُ «كانَ»:

تختصُّ «كان» من بينِ سائرِ أخواتها بستَّةِ أشياءَ:

«١» **أنها قد تُزادُ بشرطينِ**: أحدهما أن تكونَ بلفظ الماضي، نحو: «ما «كان» أصحَّ عِلمَ من تقدَّمَ؟». وشذت زيادتها بلفظ المضارع في قول أُم عَقيل ابن أبي طالب [من الرجز]:

أَنتَ «تَكُونُ» ماجِدٌ نَبيلُ إذا تَهُبُّ شَمْأَلٌ بَليلُ

والآخر أن تكون بينَ شيئينِ مَتلازمينِ، ليسا جارًا ومجرورًا. وشذَّت زيادتُها بينهما في قول

---

(١) **قلت**: هو زهير بن أبي سلمى.

(٢) **قلت**: هو السَمَوأل بن غريض بن عادياء الأزدي؛ شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر في شمالي المدينة، كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه الأبلق، أشهر شعره لاميته وهي من أجود الشعر، وفي علماء الأدب من ينسبها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي. هو الذي أجار امرؤ القيس الشاعر من الفرس.
ليراجع الطالب هذا المبحث، وليأت بأمثلة تناسب هذا المقام.

الشاعر [من الوافر]:

جِيادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى عَلى «كَانَ» المُسَوَّمَةِ العِرابِ

وأكثرُ ما تزادُ بينَ «ما» وفعلِ التَّعجُّبِ ، نحو : «ما «كان» أعدلَ عُمرَ!» . وقد تُزادُ بينَ غيرهما ومنه قولُ الشاعر [من الكامل]: «وقد زادّها بينَ «نِعْمَ» وفاعلها» .

ولَبِسْتُ سِرْبالَ الشبابِ أجرَّه وَلَنِعْمَ «كانَ» شَبيبَةُ المُحتالِ [١]

وقولُ بعضِ العرَبِ : «وقد زادّها بين الفعل ونائب الفاعل» وَلَدتْ فاطمةُ - بنتُ الخُرْشُبِ [٢] الكَمَلةَ من بني عَبْس ، لم يُوجَدْ «كانَ» مِثلُهُم ، وقول الشاعر [٣] [من الكامل]: «وقد زادَها بينَ المعطوف عليه والمعطوف»:

في لُجَّةٍ غَمَرَتْ أَباكَ بُحُورُها في الجاهِلِيَّةِ «كانَ» والإِسلامِ

وقول الآخر [من البسيط] : «وقد زادَها بينَ الصفة والموصوف»:

في غُرَفِ الجَنَّةِ العُلْيا التي وَجَبَتْ لَهُم هُناكَ بِسَعْيٍ «كانَ» مَشكورِ

واعلم أن «كان» الزائدة معناها التأكيد ، وهي تدل على الزمان الماضي . وليس المراد من تسميتها بالزائدة أنها لا تدل على معنى ولا زمان ، بل المراد أنها لا تعمل شيئًا ، ولا تكون حاملة للضمير ، بل تكون بلفظ المفرد المذكر في جميع أحوالها . ويرى سيبويه أنها قد يلحقها الضمير ، مستدلًا بقول الفرزدق [من الوافر]:

فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا «كانوا» كرام

«٢» أنها تُحذَفُ هي واسمها ويبقى خبرُها ، وكثرَ ذلك بعدَ «أنْ ولو» الشرطيَّتينِ . فمثالُ «إنْ» : «سِرْ مُسرعًا ، إن راكبًا ، وإن ماشيًا» [٤]، وقولهم «الناسُ مَجزِيُّونَ بأعمالهم ، إنْ خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فَشرٌّ» [٥]، وقولُ الشاعر [٦][من الكامل]:

---

(١) **السربال** :الثوب . والشيبة : الشباب .

(٢)هي فاطمة بنت الخرشب الأنمارية ، ولدت لزياد العبسي . الكملة : جمع كامل ، وهم ربيع الكامل ، وقيس الحافظ، وعمارة الوهاب ، وأنس الفوارس . وقد قيل لها : أي بنيك أحب إليك ؟ فقالت : ربيع ، بل عمارة ، بل قيس ، بل أنس ، ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل ، والله إنهم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفها . والخرشب بوزن البرقع ، وهو في الأصل : الغليظ الجافي ، والطويل السمين ، ويقال : خرشب عمله وخرشبه : إذا لم يتقنه ولم يحكمه .

(٣) **قلت** :هو الفرزدق .

(٤) **والتقدير** :إن كنت راكبًا ، وإن كنت ماشيًا .

(٥) **والتقدير** :إن كان عملهم خيرًا فجزاؤهم خير ، وإن كان عملهم شرًا فجزاؤهم شر .

(٦) **قلت** :هو حميد بن ثور ، أو ليلى الأخيلية .

لا تَقْـــرَبَنَّ الـــدَّهرَ آلَ مُطَـــرِّفٍ إنْ ظالمًـــا أَبـــدًا ، وإنْ مَظْلومـــا [١]

وقولُ الآخر [من الكامل]:

حَـــدَبَتْ عَـــلَيَّ بُطـــونُ ضَـــبَّةَ كُلُّهـــا إنْ ظالمًـــا فـــيهم ، وإنْ مَظلومًـــا [٢]

وقول غيرِه [٣] [من البسيط]:

قَدْ قيلَ ما قِيلَ ، إنْ صِدْقًا ، وإنْ كَذِبًا [٤] فَـما اعتِـذارُكَ مِـن قَـولٍ إذا قـيلا؟!

ومثالُ «لوْ» حديثُ : «التَمِسْ ولو خاتمًا من حديد» [٥] . وقولهم : «الإطعامَ ولو تمرًا» [٦] ، وقول الشاعر [من البسيط]:

لا يـأْمَنِ الـدَّهرَ ذو بغْـيٍ ، وَلَـوْ مَلِكًـا [٧] جُنُـودُهُ ضـاقَ عنهـا السَّـهْلُ والجَبَـلُ

«٣» أنها قد تُحذفُ وحدَها ، ويبقى اسمُها ، وخبرُها ، ويعوَّضُ منها «ما» الزائدةُ ، وذلك بعدَ «أن» المصدريَّةِ ، نحو : «أمّا أنتَ ذا مال تَفتخرُ!» ، والأصلُ : «لأنْ كنتَ ذا مالٍ تَفتخرُ!» . «فحذفت لام التعليل ، ثم حذفت «كان» وعوض منها «ما» الزائدة وبعد حذفها انفصل الضمير بعد اتصاله ، فصارت «أن ما أنت» ، فقلبت النون ميمًا للإدغام ، وأدغمت في ميم «ما» فصارت «أما» .

ومن ذلك قول الشاعر [٨] [من البسيط]:

أَبـــا خُراشـــةَ ، أَمَّـــا أَنـــتَ ذا نَفَـــرٍ! فـــإن قَـــوْمِيَ لَمْ تـــأْكُلْهُمُ الضَّـــبُعُ [٩]

«٤» أنها قد تُحذَف هي واسمها وخبرُها معًا ، ويَعوَّضُ من الجميع «ما» الزائدةُ ، وذلك بعد «إن» الشرطيةِ ، في مثل قولهم : «إفعلْ هذا إما لا» .

---

(١) أي :إن كنت ظالمًا ، وإن كنت مظلوما .

(٢) حدبت :عطفت .

(٣) قلت : هو الساعاتي محمود صفوت بن مصطفى ؛ شاعر مصري ، ولد ونشأ بالقاهرة، وتأدب بالإسكندرية ، اشتهر بالساعاتي لبراعته وولعه بعملها ولم يحترفها، وكان حلو النادرة، حسن المحاضرة، مهيب الطلعة، لم يتعلم النحو، ولا ما يؤهله للشعر .

(٤) أي :إن كان المقول صدقًا ، وإن كان المقول كذبًا .

(٥) والتقدير :ولو كان ما تلتمسه خاتمًا من حديد .

(٦) أي :ولو كان المطعوم تمرًا .

(٧) أي :ولو كان الباغي ملكًا .

(٨) قلت :هو العباس بن مرداس .

(٩) والتقدير :لأن كنت ذا نفر افتخرت عليّ أو هددتني ، لا تفتخر علي ، فإن قومي لم تأكلهم الضبع . وأراد بالضبع السنة المجدبة مجازًا ، أو الضبع حقيقة ، فيكون الكلام كناية عن عدم ضعف قومه ؛ لأن القوم إذا ضعفوا عن الانتصار عاثت فيهم الضباع .

«والأصل : «إفعل هذا إن كنت لا تفعل غيره» . فحذفت «كان» مع اسمها وخبرها وبقيت «لا» النافية الداخلة على الخبر ، ثم زيدت «ما» بعد «أن» لتكون عوضًا ، فصارت «إن ما» ، فأدغمت النون في الميم ، بعد قلبها ميمًا ، فصارت «إما» .

«٥» **أنها قد تُحذَفُ هي واسمها وخبرُها بلا عِوَضٍ ، تقولُ** : «لا تعاشر فلانًا ، فإنه فاسدُ الاخلاقِ» ، فيقولُ الجاهلُ : «أني أُعاشرُهُ وإن» ، أي : وإن كان فاسدَها ، ومنه:

قالَتْ بَناتُ الْعَمِّ : يا سَلْمَى ، وإنْ ... كانَ فَقيرًا مُعْدِمًا؟! قالَتْ : وإنْ

تُريدُ : إني أَتزوَّجهُ وإن كان فقيرًا مُعدِمًا .

«٦» **إنها يجوزُ حذفُ نونِ المضارع منها بشرط أن يكون مجزومًا بالسكون ، وأن لا يكونَ بعده ساكنٌ ، ولا ضميرٌ متصلٌ**[1] . ومثال ما اجتمعت فيه الشروطُ قولهُ تعالى : ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم:٢٠] ، وقول الشاعر[2] [من الوافر]:

أَلَمْ أَكُ جارَكُمْ ويَكونَ بَيْني ... وبَيْنَكُمُ الْمَوَدَّةُ والإِخاءُ

والأصلُ : «ألمْ أكنْ» . وأما قولُ الشاعر[3] [من الطويل]:

فإن لم تَكُ المِرآةُ أبدَت وسَامَةً ... فَقَدْ أَبدَتِ المِرآةُ جَبْهَةَ ضَيغَمِ[4]

وقول الآخر [من الطويل] :

إذا لم تَكُ الحاجاتُ من همةِ الفتى ... فَلَيْسَ بِمُغْنٍ عَنْكَ عقْدُ الرَّتائِمِ[5]

فقالوا : إنه ضرورة . وقال بعضُ العلماءِ : لا بأسَ بحذفها إن التقت بساكن بعدَها . وما قوله ببعيدٍ من الصواب . وقد قُرِيءَ شُذوذًا : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة:١] .

---

(١) أما إن كان بعده ضمير منفصل ، فلا بأس بحذف نونه ، نحو لا تك أنت الجاني ، ومثال ما إذا وليه ضمير متصل حديث : إن يكنه فلن تسلط عليه .

(٢) **قلت** : هو الحُطَيئَة ؛ جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . كان هجاءًا عنيفًا، لم يكد يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه ونفسه. وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس.

(٣) **قلت** : هو ابن صخر الأسدي .

(٤) **الوسامة ، بفتح الواو** : أثر الحسن . وسم ككرم وسامة ووساما ، فهو وسيم ، والجمع سماء . والضيغم : الأسد ، واصلح الذي يعض من ضغمه ضغمًا ، إذا عضه . ويقال للأسد : ضيغمي أيضًا .

(٥) **الرتائم** : جمع رتيمة ، وهو خيط يعقد في الأصبع للتذكير ، وتجمع أيضًا على رُتُم ، بضمتين . ومثلها الرتمة ، بفتح فسكون . والجمع رتم بفتح فسكون أيضًا . وبروى : إذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم ، فلا شاهد فيه حينئذ .

(٨) خصوصيةُ «كان وليس» :

تختصُّ «ليسَ وكانَ» بجوازِ زيادةِ الباء في خبريهما ، ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين:٨] . أما «كان» فلا تزادُ الباءُ في خبرها إلاّ إذا سبقها نفيٌ أو نهيٌ نحو : «ما كنتُ بحاضرٍ» و «لا تكنْ بغائب» ، وكقول الشاعر[١] [من الطويل]:

وإن مُـدَّتِ الأَيـدي إلى الـزَّاد ، لَمْ أَكُـنْ بـأَعْجَلهمْ ، إِذْ أَجْشَـعُ[٢] الْقَـوْمِ أَعجَـلُ

على أنَّ زيادةَ الباء في خبرها قليلةٌ ، بخلافِ «ليس» ، فهي كثيرة شائعة .

كاد وأخواتها أو أفعال المقاربة

«كادَ وأخواتُها» تعملُ عملَ «كان» ، فترفعُ المبتدأ ، ويُسمّى اسمها ، وتنصبُ الخبرَ ، ويُسمّى خبرها . وتُسمّى : أفعالُ المقاربة .

«وليست كلها تفيد المقاربة ، وقد سمي مجموعها بذلك تغليبًا لنوع من أنواع هذا الباب على غيره. لشهرته وكثرة استعماله» .

وفي هذا المبحث ستةُ مباحثَ:

(١) أقسامُ «كادَ» وأخواتِها :

«كادَ وأخواتها» على ثلاثة أقسام:

«١» **أفعال المقارَبة ، وهيَ ما تَدُل على قُرب وقوع الخبر . وهي ثلاثةٌ :** «كادَ وأوشكَ وكرَبَ» ، تقولُ :«كادَ المطرُ يَهطِلُ» و«أوشكَ الوقتُ أن ينتهي» و«كرَبَ الصبحُ أن يَنبلج».

«٢» **أفعالُ الرَّجاءِ ، وهي ما تَدُل على رجاءِ وقُوع الخبر . وهي ثلاثةٌ أيضًا :** «عَسى وحرَى واخلولقَ» ، نحو : «عسى الله أن يأتيَ بالفتح» ، وقول الشاعر[٣] [من الوافر]:

عَسَـى الْكَـرْبُ الَّـذي أمسَـيْتُ فيـه يَكُـونُ وَراءَهُ فَـرَجٌ قريـبُ

ونحو : «حَرَى المريضُ أن يشفى» و «اخلولقَ الكسلانُ أن يجتهدَ» .

«٣» **أفعالُ الشروع ، وهي ما تدل على الشروعُ في العمل ، وهي كثيرةٌ ، منها :** «أنشأ وعَلِقَ وطَفِقَ وأخذَ وهَبَّ وبَدأَ وابتدأ وجعلَ وقامَ وانبرى» .

---

(١) قلت : هو الشنفرى ؛ عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان ؛ شاعر جاهلي، يماني، من فحول الطبقة الثانية وكان من فتاك العرب وعدائيهم، وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم ، قتلهُ بنو سلامان ، وقيست قفزاته ليلة مقتلهِ فكان الواحدة منها قريبًا من عشرين خطوة، وفي الأمثال (أعدى من الشنفري). وهو صاحب لامية العرب، شرحها الزمخشري في أعجب العجب المطبوع مع شرح آخر منسوب إلى المبرِّد ويظن أنه لأحد تلاميذ ثعلب .

(٢) الجشع ، بفتحتين : أشد الحرص على الطعام وغيره ، وبابه : طرب ، وهو جشع ، بفتح فكسر ، وأجشع .

(٣) قلت : هو عبد الكريم البسطي ، أو هدبة بن الخشرم .

ومثلُها كلُّ فعلٍ يَدُلُّ على الابتداء بالعمل ولا يكتفي بمرفوعه ، تقولُ : «أنشأ خليلٌ يكتُبُ ، عَلِقوا ينصرفون ، وأخذُوا يَقرءُونَ ، وهَبَّ القومُ يتسابقونَ ، وبَدَءُوا يَتبارَونَ ، وابتدءُوا يتقدَّمونَ ، وجعلوا يَستيقظونَ ، وقاموا يتنبَّهونَ ، وانبَرَوْا يسترشدونَ» .

وكلُّ ما تقدَّمَ للفاعل ونائبِهِ واسم «كانَ» ، من الأحكام والأقسام ، يُعطَى لاسمِ «كادَ» وأخواتها.

(٢) شروطُ خَبَرِها :

يُشترَطُ في خبر «كاد وأخواتها» ثلاثةُ شروطٍ :

«١» أن يكون فعلًا مضارعًا مُسنَدًا إلى ضميرٍ يعودُ إلى اسمها ، سواءٌ أكان مُقترنًا بِـ «أنْ» ، نحو : «أوشكَ النهارُ أن ينقضيَ» ، أم مُجرَّدًا منها ، نحو : «كادَ الليلُ ينقضي» ، ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿ **لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا** ﴾ [النساء : ٧٨] ، وقولهُ : ﴿ **وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ** ﴾ [الأعراف : ٢٢] [(١)] .

ويجوزُ بعدَ «عسى» خاصَّة أن يُسنَدَ إلى اسمٍ ظاهرٍ ، مُشتملٍ على ضميرٍ يعودُ إلى اسمها ، نحو : «عسى العاملُ أن ينجحَ عملُه» ومنه قولُ الشاعر[(٢)] [من الطويل]:

ومَـاذا عَسـى الحَجَّـاجُ يَبْلُـغُ جُهْـدُهُ ... إذا نحـنُ جاوَزْنـا حَفِـيرَ زِيـادِ

ولا يجوزُ أن يقَعَ خبرُها جملةً ماضيةً ، ولا اسميةً ، كما لا يجوزُ أن يكون اسمًا . وما وَرَدَ من ذلكَ، فشاذٌّ لا يُلتفتُ إليه . وأما قولهُ تعالى : ﴿ **فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ** ﴾ [ص:٣٣] ، فمسحًا ليس هو الخبرَ ، وإنما هو مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ هو الخبرُ ، والتقديرُ : «يمسح مسحًا» .

«٢» **أن يكون متأخرًا عنها . ويجوزُ أن يتوسَّطَ بينها وبينَ اسمها ، نحو** : «يكادُ ينقضي الوقتُ»[(٣)] . ونحو «طَفِقَ ينصرفون الناسُ»[(٤)] .

ويجوزُ حذفُ الخبرِ إذا عُلِمَ ، ومنهُ قولهُ تعالى ، الذي سبق ذكرهُ : ﴿ **فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ** ﴾ [ص : ٣٣] ، ومنه الحديثُ : «من تأنّى أصابَ أو كادَ ، ومن عَجِلَ اخطأ أو كادَ» ، أي : كادَ يُصيبُ ، وكادَ يُخطيءُ ، ومنه قولُ الشاعر :

---

(١) أي : يلزقان بعض الورق على بعض ، ليسترا به عورتهما ، وضمير المثنى يعود إلى آدم وحواء . والخصف في الأصل: الخرز ، يقال : خصف النعل ، أي : خرزها .

(٢) قلت : هو الفرزدق أو مالك بن الريب .

(٣) الوقت : اسم يكاد ، وفاعل ينقضي يعود إلى الوقت . والجملة خبر ، ويجوز أن يكون الوقت فاعلا لينقضي ، فيكون اسم يكاد ضميرًا يعود إلى الوقت ، وحينئذ فلا شاهد فيه ، لأن الخبر ، والحالة هذه لا يكون متوسطًا بينها وبين اسمها ، بل يكون متأخرًا عنهما .

(٤) الناس : اسم طفق ، وجملة ينصرفون خبرها . أما إن قلت : طفقوا ينصرف الناس ، فلا شاهد فيه ، ويكون ضمير الجماعة اسم طفقوا ، والناس فاعل ينصرف .

مـا كـانَ ذَنْبـيَ في جـارٍ جَعَلْـتُ لـهُ عَيْشًـا ، وقـدْ ذاقَ طَعْـمَ المَـوْتِ أو كَرَبـا

أي : كربَ يَذوقُهُ ، وتقولُ : «ما فعلَ ، ولكنهُ كادَ» ، أي : كادَ يفعلُ .

«٣» **يُشترطُ في خبر «حَرَى واخلولقَ» أن يقترنَ بِـ «أنْ»** .

(٣) الخَبر المقترن بأن :

«كادَ وأخواتُها» من حيثُ اقترانُ خبرِها بأنْ وعدَمُه على ثلاثة أقسام:

«١» **ما يجب أن يقترنَ خبرُه بها ، وهما** : «حرَى واخلولقَ» ، من أفعالِ الرّجاءِ .

«٢» **ما يجبُ أن يتجرَّدَ منها** ، وهي أفعالُ الشروع .

«وإنما لم يجز اقترانها بأن ، لأن المقصود من هذه الأفعال وقوع الخبر في الحال ، و «أن» للاستقبال، فيحصل التناقض باقتران خبرها بها» .

«٣» **ما يجوزُ فيه الوجهانِ** : اقترانُ خبرِهِ بأنْ ، وتَجردُه منها ، وهي أفعالُ المقارَبة ، و «عسى» من أفعال الرَّجاءِ ، غير أنَّ الأكثرَ في «عسى وأوشكَ» أن يقترنَ خبرُهما بها ، قال تعالى : ﴿ **عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ** ﴾ [الإسراء:٨] ، وقال الشاعر [من الطويل]:

ولَـوْ سُـئِلَ النّـاسُ الـتُّرابَ لأَوشَـكوا إذا قِيـلَ : هـاتوا ، أنْ يَمَلّـوا ويمنعُـوا

وتجريدُه منها قليلٌ ، ومنه قول الشاعر [من الوافر]:

عَسـى الْكَـرْبُ ، الّـذي أَمسَـيْتُ فيـهِ يَكُـونُ وَراءَهُ فـرجٌ قَريـبُ

وقول الآخر[1] [من المنسرح]:

يوشِـكُ مَـنْ فَـرَّ مِـنْ مَنِيَّتِـهِ في بَعْـضِ غِرَّاتِـهِ يُوافقُهـا

والأكثرُ في «كادَ وكَرَبَ» أن يتجردَ خبرُهما منها ، قال تعالى : ﴿ **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ [البقرة:٧١] ، وقال الشاعر [من الخفيف]:

كَـرَبَ الْقَلْـبُ مِـنْ جَـواهُ يَـذوبُ حـينَ قـالَ الْوُشـاةُ : هِنْـدٌ غَضُـوبُ

واقترانُهُ بها قليلٌ ، ومنه الحديثُ : «كادَ الفقرُ أن يكون كفرًا» وقولُ الشاعر[2] [من الطويل]:

سَقاها ذَوُو الأَحلامِ سَجْلًا[3] على الظَّما وقَـدْ كَرَبـت أعناقُهـا أَنْ تَقَطَّعـا

(٤) حكم الخَبر المقترن بأن والمجرد منها :

إن كان الخبرُ مُقترِنًا بأن ، مثلُ : «أوشكتِ السماءُ أن تُمطِرَ . وعسى الصديقُ أن يحضُرَ» ، فليس

---

(١) **قلت** : ينسب لأمية بن أبي الصلت ، وعمران السدوسي .

(٢) **قلت** : هو أبو زيد الأسلمي .

(٣) **السجل** : الدلو العظيمة التي فيها ماء ، قل أو كثر ، وهو مذكر ، فإن كانت الدلو فلا يقال لها سجل .

المضارعُ نفسهُ هو الخبرَ ، وإنما الخبرُ مصدرُهُ المؤوّلُ بأن ، ويكونُ التقديرُ : «أوشكت السماءُ ذا مطرٍ . وعسى الصديقُ ذا حضور» غير أنه لا يجوزُ التصريح بهذا الخبر المؤوّل ، لأن خبرَها لا يكونُ في اللفظ اسمًا .

وإن كان غيرَ مُقترنٍ بها ، نحو : «أوشكتِ السماءُ تمطِر» ، فيكونُ الخبرُ نفسَ الجملة ، وتكونُ منصوبةً محلًا على أنها خبرٌ .

(٥) المتصرّفُ من هذهِ الأفعالِ وغيرُ المتصرّف منها :

هذه الأفعالُ كلُّها مُلازمة صيغة الماضي ، إلا «أوشكَ وكادَ» ، من أفعال المقاربة ، فقد وردَ منهما المضارع .

والمضارع من «كادَ» كثيرٌ شائعٌ ، ومن «أوشكَ» أكثرُ من الماضي ، ومن ذلك قولهُ تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ [النور:٣٥] ، والحديثُ : «يُوشِكُ أن يَنزِلَ فيكم عيسى ابنُ مريمَ حَكَمًا عدلًا» .

(٦) خصائصُ عَسَى واخلولَقَ وأوشَكَ :

تختصُّ «عسى واخلولقَ وأوشك» ، من بين أفعال هذا الباب ، بأنهن قد يَكُنَّ تاماتٍ ، فلا يَحتجنَ إلى الخبر ، وذلك إذا وَلِيَهنَّ «أنْ والفعلُ ، فيُسنَدْنَ إلى مصدره المؤوّل بأنْ ، على أنه فاعلٌ لهنَّ ، نحو : «عسى أن تقومَ . واخلولقَ أن تُسافروا . وأوشكَ أن نَرحلَ» ، ومنه قوله تعالى :﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٦] وقولهُ : ﴿ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي ﴾ [الكهف:٢٤] ، وقولهُ : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء:٧٩] . هذا إذا لم يتقدّم عليهنَّ اسمٌ هو المُسنَدُ إليه في المعنى «كما رأيت» ، فإن تقدّم عليهنَّ اسمٌ يَصحُّ إسنادُهنَّ إلى ضميرهِ ، فأنت بالخيار ، إن شئتَ جعلتهنَّ تامّاتٍ «وهو الأفصح» ، فيكونُ المصدرُ المؤوّلُ فاعلًا لهنَّ ، نحو : «علي عسى أن يذهب ، وهندٌ عسى أن تذهب . والرجلانِ عسى أن يذهبا . والمرأتان عسى أن تذهبا . والمسافرون عسى أن يحضُروا . والمسافرات عسى أن يحضُرْن» بتجريد «عسى» من الضمير . وإن شئت جعلتهنَّ ناقصاتٍ ، فيكونُ اسمُهنَّ ضميرًا . وحينئذ يَتحملنَ ضميرًا مستترًا ، أو ضميرًا بارزًا مطابقًا لِما قبلَهنَّ، إفرادًا أو تثنية أو جمعًا ، وتذكيرًا أو تأنيثًا ، فتقول فيما تقدَّمَ من الأمثلة : «عليٌّ عسى أن يذهبَ. وهندٌ عسَتْ أن تذهبَ . والرجلان عَسَيا أن يذهبا ، والمرأتانِ عَسَتا أن تذهبا . والمسافرونَ عَسَوْا أن يحضُروا . والمسافراتُ عسَيْنَ أن يَحضُرْنَ» .

والأولى أن يُجعلنَ في مثل ذلك تامّاتٍ ، وأن يُجرَّدْنَ من الضمير ، فيَبقَيْنَ بصيغة المفرد المذكر ، وأن يُسنَدْنَ إلى المصدر المؤوّل من الفعل بأن على أنهُ فاعلٌ لهنَّ ، وهذه لغة الحجاز ، التي نزل بها القرآنُ

الكريمُ ، وهي الأفصحُ والأشهرُ ، وقال تعالى : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ [الحجرات:١١] ولو كانت ناقصةً لقال : «عَسَوْا وعَسَيْن» ، بضمير جماعة الذكور العائد إلى «قوم» وضميرِ جَماعةِ الإناث العائد إلى «نساء» . واللغةُ الأخرى لغةُ تميم .

وتختصُّ «عسى» وحدَها بأمرين:

«١» جوازُ كسر سينها وفتحها ، إذا أُسندت إلى تاءِ الضميرِ ، أو نون النسوةِ ، أو «نا» ، والفتحُ أولى لأنه الأصل . وقد قرأ عاصمٌ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ [محمد:٢٢] ، بكسر السين ، وقرأ الباقونَ: «عَسَيتم» ، بفتحها .

«٢» أنها قد تكونُ حرفًا ، بمعنى «لعلَّ» ، فتَعملُ عملها ، فتنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ ، وذلك إذا اتصلت بضمير النصب «وهو قليل» ، كقول الشاعر [من الطويل]:

فَقُلْتُ : عساها نارُ كأسٍ[1] ، وعَلَّها ... تَشَكَّى ، فآتي نَحْوَها فَأَعُودُها

فَتَسْمَعُ قَوْلي قَبْلَ حَتْفٍ يُصِيبُني ... تُسَرُّ بِهِ ، أو قَبْلَ حَتْفِ يَصِيدُها

٥ـ أحرف ليس
أو الأحرفُ المُشبَّهة بِلَيس في العَمَل

أحرفُ «ليسَ» هي : أحرُفُ نفيٍ تعمل عملَها ، وتُؤَدّي معناها وهي أربعةٌ «ما ولا ولاتَ وإنْ» .

(ما) المشبهة بليس

تعملُ «ما» عملَ «ليسَ» بأربعة شروطٍ:

«١» **أن لا يَتقدَّمَ خبرُها على اسمها** ، فإن تقدَّمَ بَطل عملُها ، كقولهم : «ما مسيءٌ من أعتَب» .

«٢» **أن لا يتقدَّمَ معمولُ خبرِها على اسمها** ، فإن تقدَّمَ بطلَ عملُها ، نحو : «ما أمرَ الله أنا عاصٍ»، إلا أن يكون معمولُ الخبر ظرفًا أو مجرورًا بحرف جرّ ، فيجوز ، نحو : «ما عندي أنت مُقيمًا» و «ما بكَ أنا مُنتصرًا» .

أما تقديمُ معمولِ الخبر على الخبر نفسهِ ، دُونَ الاسمِ بحيث يتوَسَّطُ بينهما ، فلا يُبطلَ عملها ، وإن كان غيرَ ظرفٍ أو جار ومجرورٍ ، نحو : «ما أنا أمرَكَ عاصيًا» .

«٣» **أن لا تُزادَ بعدها «إنْ»** . فإن زيدَت بعدَها بطلَ علمُها ، كقول الشاعر [من البسيط]:

بَني غُدانَةَ ، ما إنْ أَنتُم ذَهَبٌ ... ولا صَريفٌ[2] ولكنْ أَنتمُ الخَزَفُ[3]

---

(١) **كأس** : اسم امراة .

(٢) **الصريف** : الفضة الخالصة ، والخزف : الفخار .

(٣) **قلت** : قال ابن هشام في «شرح شواهده»: النصب رواية يعقوب بن السكّيت، والرفع رواية الجمهور على أنّ «إن»=

«٤» أن لا ينتقضَ نفيُها بـ «إلاّ» . فإن انتقض بها بطلَ عملُها ، كقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾ [القمر:٥٠] ، وقوله : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤] ، وذلك لأنها لا تعملُ في مُثبتٍ .

فإن فُقِدَ شرطٌ من الشروط بطلَ عملُها ، وكان ما بعدَها مبتدأً وخبرًا ، كما رأيت . ويجوز أن يكون اسمُها معرفةً كما تقدّمَ ، وأن يكون نكرةً ، نحو : «ما أحدٌ أفضلَ من المُخلصِ في عمله» .

وإذْ كانت «ما» لا تعملُ في مُوجَبٍ ، ولا تعملُ إلا في منفي ، وجبَ رفعُ ما بعدَ «بلْ ولكنْ» ، في نحو قولك : «ما سعيد كسولًا ، بل مجتهدٌ وما خليلٌ مسافرًا ، ولكن مقيمٌ» ، على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديرهُ : «هو» ، أي : بل هو مجتهدٌ ، ولكن هو مقيمٌ . وتكونُ «بلْ ولكنْ» حرفي ابتداء لا عاطفتينِ ، إذْ لو عَطفَتا لاقتضى أن تعمل «ما» فيما بعدَ «بل ولكنْ» ، وهو غيرُ منفيٍّ ، بل هو مُثبتٌ ، لأنهما تقتضيانِ الإيجابَ بعد النفي . فإذا كان العاطفُ غيرَ مُقتضٍ ، للإيجاب كالواو ونحوها ، جاز نصبُ ما بعدَهُ بالعطف على الخبر «وهو الأجودُ» نحو : «ما سعيدٌ كسولًا ولا مُهملًا» وجازَ رفعُهُ على انهُ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ ، نحو : «ما سعيدٌ كسولًا ولا مُهملٌ» ، أي : ولا هوَ مُهمل .

وهكذا الشأن في «ليسَ» ، فيجبُ رفعُ ما بعدَ «بلْ ولكنْ» في نحو : «ليس خالدٌ شاعرًا ، بل كاتبٌ» . ويجوز النصبُ والرفعُ بعدَ الواوِ ونحوها مثلُ «ليسَ خالدٌ شاعرًا ولا كاتبًا» أو «ولا كاتبٌ» . والنصبُ أولى .

واعلم أنَّ «ما» هذه لا تعملُ عملَ «ليس» إلا في لغة أهل الحجاز «الذين جاء القرآنُ الكريمُ بلغتهم» ، وبلغةِ أهلِ تِهامةَ ونجدٍ . ولذلك تُسمّى «ما النافية الحجازية» .

وهي نافيةٌ مُهملةٌ في لغة تميمٍ على كل حال ، فما بعدَها مبتدأ وخبر .

(لا) المشبهة بليس

«لا» ، المشبهةُ بليس ، مُهملة عندَ جميع العرب وقد يُعمِلُها الحجازيُّون إعمالَ «ليسَ» ، بالشروط التي تقدّمت لِما ، ويُزاد على ذلك أن يكونَ اسمُها وخبرُها نكرتينِ . وندَرَ أن يكون اسمُها معرفةً ،

= كافّة لما عن العمل. قال: وزعم الكوفيّون على رواية النصب أنّ «إن» نافية «مؤكدة» لا كافّة. ويلزمهم أن لا يبطل عملها كما لا يبطل عملها إذا تكرّرت على الصّحيح، بدليل قوله: «الرجز» :

لا ينسك الأسى تأسّيًا فما ... ما من حمامِ أحدٌ معتصما

ومعنى هذا البيت : لا ينسك ما أصابك من الحزن على من فقدته أن تتأسّى بمن سبقك ممّن فقد أحبابه، فليس أحدٌ ممنوعًا من الموت.

ومن زعم أنّ ما إذا تكرّرت يبطل عملها جعل منفيّ ما الأولى محذوفًا، أي: فما ينفعك الحزن، وهو تكلّف.

واستشهد شرّاح الألفيّة بهذا البيت - على رواية رفعه - على أنّ إن فيه كافّة. و«بني غدانة» منادى بتقدير يا؛ و«غدانة» بضم الغين المعجمة: حيٌّ من يربوع من بني تميم. [خزانة الأدب] .

كقول الشاعر[١] [من الطويل]:

وَحَلَّتْ سَوادَ الْقَلْبِ ، لا أَنا باغيًا سِواها ، ولا في حُبِّها مُتراخِيا

وقد جاء مثل ذلك للمتنبي في قوله [من الطويل]:

إذا الجُودْ لم يُرْزَقْ خَلاصًا مِنَ الأذى فلا الحَمْدُ مَكسُوبًا ، ولا المالُ باقِيا

وقد أجازَ ذلك بعضُ علماء العربية الفُضلاءُ .

والغالبُ على خبرِ «لا» هذه أن يكون محذوفًا كقوله[٢] [من مجزوء الكامل]:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرانِها فإن ابنُ قَيْسٍ ، لا بَراحُ

أي : لا بَراحٌ لي . ويجوزُ ذكرهُ ، كقول الآخر [من الطويل]:

تَعَزَّ ، فلا شَيءٌ على الأرْضِ باقيا ولا وَزَرٌ مِمَّا قَضى اللهُ واقِيا

واعلم أنَّ «لا» المذكورةَ ، يجوزُ أن يُرادَ بها نفيُ الواحدِ ، وأن يرادَ بها نفيُ الجميع . فهي محتملةٌ لنفي الوَحدة ولنفي الجنس ، والقرينةُ تُعَيِّنُ أحدَهما :

فإن قلت : «لا رجل حاضر» . صح أن يكون المراد : ليس أحد من جنس الرجال حاضرًا ، وأن يكون المراد : «ليس رجل واحد حاضرًا» . فيحتمل أن يكون هناك رجلان أو أكثر . ولذلك صح أن تقول : «لا رجل حاضرًا ، بل رجلان» ، أو رجال . أما «لا» العاملة عمل «أنَّ» ، فلا معنى لها إلا نفي الجنس نفيًا عامًا ، فإن قلت : «لا رجل حاضر» كان المعنى : «ليس أحد من جنس الرجال حاضرًا» ، لذا لا يجوز أن تقول بعد ذلك «بل رجلان ، أو رجال» ، لأنها لنفي الجميع» .

واعلم أن الأولى في «لا» هذه أن تُهمَلَ ويُجعلَ ما بعدَها مبتدأً وخبرًا . وإذا أُهملت ، فالأحسنُ حينئذٍ أن تُكرَّرَ ، كقوله تعالى :﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس : ٦٢] .

(لات) المشبهة بليس

تَعملُ «لاتَ» عَملَ «ليسَ» بشرطين:

«١» أن يكون اسمُها وخبرها من أسماءِ الزمانِ ، كالحينِ والساعةِ والأوانِ ونحوها .

«٢» أن يكون أحدُهما محذوفًا . والغالبُ أن يكونَ المحذوفُ هو اسمَها ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [ص:٣] ، ومنه قول الشاعر[٣] [من الكامل]:

---

(١) قلت : ينسب البيت لذي الرمة ، وللنابغة الذبياني .

(٢) قلت : والبيت ينسب لابن نباتة المصري ، وسعد بن مالك البكري .

(٣) قلت : قيل هو لرجل من طيء، أي: ولات الساعة ساعة مندم. وهذا هو المشهور المتداول في كتب النحو. وقال العينيّ : قائله محمد بن عيس بن طلحة بن عبيد الله التيميّ؛ ويقال : مهلهل بن مالك الكنانيّ .

نـــدِمَ الْبُغـــاةُ ، ولاتَ ســـاعةَ مَنْـــدَم والْبَغْـــيُ مَرْتَـــعٌ مُبْتَغِيـــهِ وخِـــيمُ

ويجوزُ أن ترفع المذكورَ على أنه اسمُها ، فيكون المحذوفُ منصوبًا على أنهُ خبرُها ، غيرَ أنَّ هذا الوجهَ قليلٌ جدًا في كلامهم .

واعلم أن «لات» إن دخلت على غير اسم زمانٍ كانت مهملةً ، لا عملَ لها ، كقوله[1] [من الكامل]:

لَهْفـــي عَلَيْـــكَ لِلَهْفَـــةٍ مِـــن خـــائفٍ يَبغِـــي جِـــوارَكَ حـــينَ لاتَ مُجِـــيرُ

واعلم أن من العرب من يجرُّ بلاتَ ، والجرُّ بها شاذ ، قال الشاعر [من الخفيف]:

طَلَبـــوا صُـــلْحنا ولاتَ أوانٍ فأجَبْنـــا : أَنْ لَـــيْسَ حـــينَ بقـــاء

وعليه قولُ المتنبي [من البسيط]:

لَقَـــدْ تَصـــبَّرْتُ ، حَتَّـــى لاتَ مُصْـــطَبَرٍ والآنَ أَقْحَـــمُ ، حَتَّـــى لاتَ مُقْـــتَحَمِ

(إنْ) المشبهة بليس

قد تكونُ «إنْ» نافيةً بمعنى «ما» النافية ، وهي مُهمَلةٌ غير عاملةٍ . وقد تعملُ عملَ «ليس» قليلًا، وذلك في لغة أهل العالية من[2] العرَبِ ، ومنه قولهم : «إنْ أحد خيرًا من أحدٍ إلاّ بالعافية» وقولُ الشاعر [من المنسرح]:

إنْ هـــوَ مُسْـــتَوْليًا عـــلى أَحَـــدٍ إلاّ عـــلى أَضـــعَفِ الْمجـــانِين[3]

---

(١) قلت : هو حارثة بن بدر بن حصين التميمي الغداني ؛ تابعي، من أهل البصرة، وقيل أدرك النبي ﷺ وله أخبار في الفتوح، وقصة مع عمر، ومع عليّ، وأخبار مع زياد وغيره، في دولة معاوية وولده، وأمِّر على قتال الخوارج في العراق فهزموه بنهر تيرا (من نواحي الأهواز) فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه فغرقت بهم.

(٢) العالية : اسم لكل ما كان لجهة نجد ، من المدينة ، من القرى والعمائر إلى تهامة .

(٣) قلت : قال ابن هشام في «المغني» : أجاز الكسائيّ والمبرّد إعمال إن عمل ليس، وقرأ سعيد بن جبير: «إن الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم» بنون خفيفة مكسورة لالتقاء الساكنين، ونصب عبادًا وأمثالكم. وسمع من أهل العالية: إن أحدٌ خيرًا من أحد إلاّ بالعافية. و إنّ ذلك نافعك ولا ضارّك. انتهى .

وقال في «شرح شواهده» : كذا خرّج ابن جنّي قراءة سعيد بن جبير، فظنّ أبو حيّان أن تخريجها على ذلك يوقع في تناقض القراءتين، فإنّ الجماعة يقرؤون بتشديد النون وفتحها ورفع عباد وأمثالكم، وذلك إثبات، وقراءة سعيد على هذا التخريج نفيٌ. فخرّجها على أنّها المؤكدة خفّفت ونصبت الجزأين كقوله : « إنّ حرّاسنا أسدا » . ولم يثبت الأكثرون إعمالها النصب في الجزأين وتأوّلوا ما أوهم ذلك. ثم إن القائلين به لم يذكروه إلاّ مع التشديد، لا مع التخفيف. ثمّ إنّ التناقض الذي توهّمه مدفوع، لأنّهم أمثالهم في أنهم مخلوقون وليسوا أمثالهم في الحياة والنطق.

وقراءة سعيد على هذا التخريج أقوى في التشنيع عليهم من قراءة الجماعة، ويؤيدها ما بعدها من قوله تعالى : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ﴾ [الأعراف : ١٩٥] . انتهى .

وقولُ الآخر [1] [من الطويل]:

إنِ المُـــرْءُ مَيْتًـــا بانْقِضـــاءِ حياتـــهِ ولكـــنْ بـــأَنْ يُبْغَـــى عَلَيْـــهِ فَيُخـــذَلا

وإنما تعملُ عملَ «ليس» بشرطين:

«١» أن لا يَتقدَّمَ خبرُها على اسمها . فإن تقدَّمَ بَطلَ عملُها .

«٢» أن لا ينتقضَ نفيها بِـ «إلا» . فإنْ انتقضَ بطلَ عملُها ، نحو : «إنْ أنت إلاّ رجلٌ كريمٌ» ، وانتقاضُ النفيِ المُوجبُ إبطالَ العملِ ، إنما هو بالنسبة إلى الخبر ، كما رأيتَ ، ولا يَضُرُّ انتقاضُهُ بالنسبة إلى معمول الخبر ، نحو : «إن أنت آخذًا إلاّ بيدِ المائسينَ» ، ونحو البيت : «إنْ هو مستوليًا على أحدٍ الخ» .

واعلم أن الغالبَ في «إنْ» النافيةِ أن يقترنَ الخبرُ بعدها بِـ «إلاّ» كقوله تعالى : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف : ٣١] . وقد يستعملُ الكلامُ معها بدون «إلاّ» ، كالبيت : «إنِ المرءُ ميتًا بانقضاءِ حياته الخ» . ومنهُ قولهم : «إن هذا نافعَكَ ولا ضارّكَ» .

فائدة

سمعَ الكسائي [2] أعرابيًّا يقولُ : «إنّا قائمًا» ، فأنكرها عليه ، وظنَّ أنها «إنَّ» المشدَّدةُ الناصبةُ للاسم الرافعةُ للخبر . فحقُّها أن ترفعَ «قائمًا» ، فاستثبته فإذا هو يُريدُ «إنْ أنا قائمًا» أي : ما أنا قائمًا ، فتركَ الهمزةَ – همزة أنا – تخفيفًا وأدغم ، على حد قوله تعالى : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ [الكهف:٣٨] ، أي : «لكن أنا» .

٦ـ الأحرف المشبهة بالفعل

الأحرفُ المشبَّهةُ بالفعل ستَّة ، هي : «إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ وليتَ ولعلَّ» .

وحكمُها أنها تدخلُ على المبتدأ والخبرِ فتنصبُ الأولَ ، ويُسمّى اسمَها ، وترفعُ الآخرَ ، ويُسمّى خبرَها ، نحو : «إن اللهَ رحيمٌ . وكأنّ العلمَ نورٌ» .

«وسميت مشبهة بالفعل لفتح أواخرها ، كالماضي ، ووجود معنى الفعل في كل واحدة منها . فإن التأكيد والتشبيه والاستدراك والتمني والترجي ، هي من معاني الأفعال» .

ويجوزُ في «لعلَّ» أن يقالَ فيها «علَّ» كقوله [من الطويل]:

فَقُلْـتُ عســاها نــارُ كــأْسٍ [3] وعَلّهــا تَشَــكّى ، فــآتي نَحْوَهــا فأعُودُهــا

---

(١) قال عبد القادر البغدادي : وهذا الشاهد مع كثرة دورانه في كتب النحو لم يعلم له قائل. والله أعلم. [خزانة الأدب] .

(٢) هو رئيس أدباء الكوفة في علوم اللغة العربية .

(٣) كأس : اسم امرأة .

وفيها لُغاتٌ أُخَرُ قليلةُ الاستعمال .

وفي هذا الفصل ثمانيةَ عشرَ مبحثًا .

(١) معاني الأحرُفِ المُشَبَّهَةِ بالفعلِ :

معنى «إنَّ وأنَّ» : **التوكيدُ** ، فهما لتوكيدِ اتصافِ المُسنَدِ إليه بالمُسند .

ومعنى «كأنَّ» : **التشبيهُ المؤكدُ** . لأنها في الأصل مُركبةٌ من «أنَّ» التوكيدية وكافِ التشبيه ، فإذا قلتَ : «كأنّ العلمَ نورٌ» فالأصلُ : «إنَّ العلمَ كالنور» ثم إنهم لما أرادوا الاهتمامَ بالتشبيه ، الذي عَقَدوا عليه الجملة ، قدّموا الكافَ ، وفتحوا همزةَ «إنّ» ، مكان الكاف ، التي هي حرفُ جرّ ، وقد صارت وإيّاها حرفًا واحدًا يُرادُ به التشبيهُ المؤكد .

ومعنى «لكنَّ» : **الاستدراكُ ، والتوكيد** ، فالاستدراكُ نحو : «زيدٌ شجاعٌ ، ولكنه بخيل» ، وذلك لأن من لوازم الشجاعةِ الجودَ ، فإذا وصفنا زيدًا بالشجاعة ، فربما يُفهمُ أنهُ جوادٌ أيضًا ، لذلك استدركنا بقولنا : «لكنه بخيل» . والتوكيدُ نحو : «لو جاءني خليلٌ لأكرمتُهُ ، لكنه لم يجيء» ، فقولك: لو جاءني خليلٌ لأكرمتُه» يفهم منه أنه لم يجيء ، وقولك : «لكنه لم يجيء» تأكيدٌ لنفي مجيئه: ومعنى «ليتَ» التمني ، وهو طلبُ مالا مطمع فيه ، أو ما فيه عُسرٌ ، فالأول كقول الشاعر[1] [من الوافر]:

أَلا لَيْـــتَ الشَّـــبابَ يَعُـــودُ يَومًـــا ... فـــأُخبرَهُ بـــما فَعَـــل المَشِـــيبُ

والثاني كقول المعسر : «ليتَ لي ألفَ دينارٍ» .

وقد تُستعمل في الأمر الممكن ، وذلك قليلٌ ، نحو : «ليتك تذهب» .

ومعنى «لعلَّ» : **الترجّي والإشفاقُ** ، فالترجي طلبُ الأمرِ المحبوب ، نحو : «لعلَّ الصديقَ قادمٌ» . والإشفاقُ هو الحذَرُ من وقوع المكروه ، نحو : «لعلّ المريضَ هالكٌ» . وهي لا تُستعملُ إلاّ في الممكن .

وقد تأتي بمعنى «كي» ، التي للتعليل ، كقولك : «إبعثْ إليّ بدابتك ، لعلي أركبها» ، أي : كي أركبها . وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١] ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٣] ﴿ لَعَلَّكُمْ

---

(١) قلت : هو عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس الحسيني ؛ أديب، شاعر متصوف، فاضل، من أهل حضرموت. ولد بها في (تريم) وتوفي بمصر ، له تصانيف كثيرة .

تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٢] ، أي : «كي تتقوا ، وكي تَعقلوا ، وكي تَتذكّروا» .

وقد تأتي أيضًا بمعنى الظنّ ، كقولك «لعلي أزورُك اليوم» . والمعنى : أظنّني أزورك . وجعلوا منه قولَ امريء القيس [من الطويل]:

وبُدِّلْتُ قَرْحًا دامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ لَعَلَّ مَنايانا تَحُولَنَّ أَبْؤُسا

وبمعنى : «عسى» ، كقولك : «لعلَّكَ أن تجتهدَ» . وجعلوا منه قولَ مُتَمِّمٍ[1] [من الطويل]:

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عَلَيْكَ ، مِنَ اللاَّتي يَدَعْنَكَ أَجْدَعا

بدليل دخول «أنْ» في خبرها ، كما تدخل في خبر «عسى» .

(٢) **الخَبرُ المُفرَدُ ، والجُملَةُ ، والشبيهُ بالجملة :**

يقع خبر الأحرفِ المشبّهة بالفعل مفردًا «أي غيرَ جملةٍ ولا شبْهَها» نحو : «كأنَّ النّجمَ دينارٌ» .

وجملةً فعليّةً ، نحو : «لعلك اجتهدتَ . وإنَّ العلمَ يُعَزِّزُ صاحبهُ» .

وجملة اسمية ، نحو : «إنَّ العالمَ قدرُهُ مرتفعٌ» .

وشِبْهَ جُملةٍ «وهو أن يكون الخبر مُقدَّرًا مدلولًا عليه بظرفٍ أو جارّ ومجرورٍ يتعلقانِ بهِ» ، نحو : «إنّ العادلَ تحتَ لِواءِ الرَّحمن ، وإن الظالمَ في زُمرة الشيطان» .

«والخبر هنا يصح أن تقدره مفردًا : ككائن وموجود ، وأن تقدره جملة ككان ووجد ، أو يكون ويوجد . فهو مفرد . باعتبار تقديره مفردًا ، وجملة ، باعتبار تقديره جملة ، فالحقيقة فيه أنه شبيه بالمفرد وبالجملة ، وتسميته بشبه الجملة فيها اكتفاء واقتصار» .

(٣) **حَذفُ خَبَرِ هذهِ الأحرُف :**

يجوز حذف خبرِ هذه الأحرفِ . وذلك على ضربينِ : جائز وواجب :

فيُحذَفُ جوازًا ، إذا كان كونًا خاصًا «أي : من الكلماتِ التي يُرادُ بها معنًى خاصّ» ، بشرطِ أن يدُلَّ عليه دليلٌ ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ [فصلت : ٤١] .

«أي : إن الذين كذبوا بالذكر معاندون ، أو هالكون ، أو معذبون» .

وقال الشاعر جميل بثينة[2] [من الطويل]:

أَتَوْنِي ، فَقالوا : يا جَمِيلُ ، تَبَدَّلْتْ بُثَيْنَةُ أَبْدالًا ، فَقُلْتُ : لَعَلَّها[3]

---

(١) قلت : هو مُتَمِّم بن نُوَيرَة بن حمزة بن شداد اليربوي التميمي أبو نهشل ؛ شاعر فحل، صحابي، من أشراف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام، وكان قصيرًا أعور، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك .

(٢) قلت : هو جميل بثينة وقد تقدمت ترجمته .

(٣) جميل : اسم الشاعر ، وبثينة محبوبته . والأبدال : جمع بدل .

«أي : لعلها تبدَّلت ، أو لعلها فعلت ذلك» .

ويحذفُ وجوبًا ، إذا كان كونًا عامًا «أي : من الكلمات التي تدُلُّ على وجودٍ أو كونٍ مُطلقَينِ ، فلا يُفهَمُ منها حَدَثٌ خاصٌّ أو فعلٌ معيَّنٌ ، ككائنٍ ، أو موجود ، أو حاصلٍ» وذلك في موضعينِ: «١» الأول بعدَ «ليتَ شِعري» ، إذا وَلِيَها استفهامٌ ، نحو : «ليتَ شِعري هل تنهضُ الأمةُ؟ وليتَ شِعري متى تنهضُ؟» ، قال الشاعر[من الطويل]:

ألاَ لَيْتَ شِعْري كَيْفَ جادَتْ بِوَصْلِها؟ وكيفَ تُراعي وُصْلةَ المُتَغَيِّبِ

«أي : ليت شعري «أي : علمي» حاصل . والمعنى : ليتني أشعر بذلك ، أي : أعلمه وأدريه . وجملة الاستفهام في موضع نصب على أنها مفعول به لشعري ، لأنه مصدر شعر» .

«٢» أن يكونَ في الكلام ظرفٌ أو جار ومجرورٌ يتعلقانِ به ، فيُستغنى بهما عنهُ ، نحو : «إنَّ العلمَ في الصدور . وإنَّ الخيرَ أمامك» .

«فالظرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف المقدر بكائن أو موجود أو حاصل» .

(٤) تقدُّمُ خبَرِ هذه الأحرُف :

لا يجوزُ تقدُّمُ خبرِ هذه الأحرف عليها ، ولا على اسمها .

أما معمولُ الخبرِ ، فيجوزُ أن يتقدَّم على الاسم ، إن كان ظرفًا أو مجرورًا بحرف جرٍّ ، نحو : «إنَّ عندَك زيدًا مُقيمٌ»[(١)] ، قال الشاعر [من الطويل]:

فَلا تَلْحَني فيها ، فإن بِحُبِّها أَخاكَ مُصابُ الْقَلْبِ جُمٌّ بَلابِلُهْ[(٢)]

ومن ذلك أن يكون الخبرُ محذوفًا مدلولًا عليه بما يتعلقُ به من ظرفٍ أو جارٍّ ومجرورٍ مُتقدمين على الاسم ، نحو : «إنَّ في الدَّار زيدًا» ، ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة :٢٢] ، وقولهُ : ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٦] .

«فالظرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف غير أنه يجب أن يقدر متأخرًا عن الاسم ، إذ لا يجوز تقديمه عليه . كما علمت . وليس الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر ، كما يتساهل بذلك كثير من النحاة ، وإنما هما معمولان للخبر المحذوف ، لأنهما متعلقان به» .

---

(١) قلت : قال سيبويه في باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده: وتقول:
إن بك زيدًا مأخوذ، وإن لك زيدًا واقف. إلى أن قال : ومثل ذلك إن فيك زيدًا لراغبٌ.

(٢) لا تلحني : لا تلمني ، وهو بفتح الحاء ، من لحا يلحاه ، ؛ إذا لامه . وأما لحا العود يلحوه ، فمعناه : قشره ، وكذا ألحاه يلحيه . والبلابل : الهموم والوسواس .

ويجبُ تقديمُ معمولِ الخبر ، إن كان ظرفًا أو مجرورًا ، في موضعين:

«١» أن يَلزمَ من تأخيره عودُ الضمير على متأخرٍ لفظًا ورتبةً وذلك ممنوعٌ نحو : «إنَّ في الدَّار صاحبَها» .

«فلا يجوز أن يقال «إن صاحبها في الدار» ، لأن «ها» عائدة على الدار . وهي متأخرة لفظًا ، وكذلك هي متأخرة رتبة ، لأن معمول الخبر رتبته التأخير كالخبر» .

«٢» أن يكون الاسمُ مُقترِنًا بلامِ التأكيد ، كقوله تعالى :﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ [الليل : ١٣] ، وقولهِ :﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [آل عمران : ١٣] .

أما تقديمُ معمولِ الخبرِ على الخبر نفسهِ ، بحيثُ يَتوَسطُ بينَ الاسمِ والخبر ، فجائزٌ ، سواءٌ أكانَ معمولهُ ظرفًا أو مجرورًا أم غيرَهما ، فالأولُ نحو : «إنكَ عندَنا مقيمٌ» ، والثاني نحو : «إنكَ في المدرسة تتعلّمُ» ، والثالث نحو : «إنَّ سعيدًا دَرْسَهُ يكتبُ» .

فائدة

متى جاء بعد «إن» أو إحدى أخواتها ظرف أو جار ومجرور ، كان اسمها مؤخرًا . فليتنبه الطالب إلى نصبه ، فإن كثيرًا من الكتاب والمتكلمين يخطئون فيرفعونه ، لتوهمهم أنه خبرها نحو : «إن عندك لخبرًا» ، ونحو : «لعل في سفرك خيرًا» .

(٥) لامُ التأكيدِ بعدَ «إنَّ» المكسورةِ الهمزة :

تختصُّ «إنَّ» ، المكسورةُ الهمزةِ ، دونَ سائرِ أخواتها ، بجوازِ دخولِ لامِ التأكيد ، وهي التي يُسمونها «لامَ الابتداءِ» على اسمها ، نحو : «إنَّ في السماءِ لَخَبَرًا ، وإنَّ في الأرض لَعِبَرًا» ، وعلى خبرها نحو : «إنَّ الحقَّ لمنصورٌ ، وعلى معمول خبرها ، نحو : «إنه للخيرَ يفعلُ» ، وعلى ضمير الفصلِ نحو: «إنَّ المجتهدَ لَهُوَ الفائزُ» .

(٦) شروطُ ما تَصحَبُهُ لامُ التأكيد :

«١» يُشترطُ في دخول لام التأكيد على اسم «إنَّ» أن تقع بعدَ ظرفٍ أو جارٍّ ومجرورٍ يتعلقان بخبرها المحذوف ، نحو : «إن عندَك لخَيرًا عظيمًا ، وإنَّ لك لخُلُقًا كريمًا» .

«فإن وقع قبلهما لم يجز اقترانه باللام فلا يقال : «إن لخيرًا عندك ، وإن لخلقًا كريمًا لك» .

«٢» يُشترط في دخولها على الخبر أن لا يقترنَ بأداةِ شرطٍ أو نفي ، وأن لا يكون ماضيًا مُتصرفًا مُجرَّدًا من «قد»[1] . فإن كان الخبرُ واحدًا منها لم يَجُز دخولُ هذه اللام عليه . فمثالُ المستكملِ للشرط : ﴿ إِنَّ

(١) فإن اقترن الماضي المتصرف بقدر جاز دخول اللام عليه ، نحو : إنه لقد اجتهد .

﴿رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ﴾ [النحل: ١٢٤]. ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [يس: ١٢].

ومتى استَوفى خبرُ «إنَّ» شروط اقترانه بِلام التأكيد، جاز دخولها عليه، لا فرقَ أن يكون مفردًا، نحو: «إنَّ الحقَ لمنصورٌ»، أو جملةً اسميَّةً، نحو: «إنَّ الحقَّ لصَوتُهُ مرتفعٌ»، أو جملةً مضارعيّةً، نحو: «إنَّ ربّكَ ليَحكُمُ بينهم»، أو جملةً ماضيَةً فعلها جامدٌ، نحو: «إنك لَنِعْمَ الرجل»، أو متصرفٌ مقترنٌ بقد، نحو: «إنَّ الفرَجَ لقدْ دَنا».

وإذا حُذفَ الخبرُ، جازَ دخولُ هذهِ اللامِ على الظرف أو الجار المتعلّقينِ به، نحو: «إن أخاكَ لعندي، وإنَّ أباكَ لَفي الدّار»، ومنهُ قولهُ تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

«٣» يُشترطُ في دخولها على مفعول الخبر شرطان، الأول: أن يتوسَّطَ بين اسمها وخبرها. والثاني أن يكونَ الخبرُ ممّا يَصلُحُ لدخول هذه اللامِ عليه، نحو: «إنَّ سليمًا لفي حاجتك ساعٍ، وإنه لَيومَ الجمعةِ آتٍ، وإنهُ لأمرَكَ يُطيعُ».

«٤» أما ضميرُ الفصلِ، فلا يُشترطُ في دخولها عليه شيءٌ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران ٦٢].

«وضمير الفصل: هو ما يؤتى به بين المبتدأ والخبر، أو بين ما أصله مبتدأ وخبر: للدلالة على أنه خبر لا صفة. وهو يفيد تأكيد اتصاف المسند إليه بالمسند. وهو حرف لا محل له من الإعراب، على الأصح من أقوال النحاة، وصورته كصورة الضمائر المنفصلة: وهو يتصرف تصرفها بحسب المسند إليه، إلا أنه ليس إياها.

ثم إن دخوله بين المبتدأ والخبر المنسوخين بكان وظن وأن وأخواتهن تابع لدخوله بينهما قبل النسخ، نحو: «إن زهيرًا هو الشاعر». «وكان علي هو الخطيب وظننت عبد الله هو الكاتب». «وضمير الفصل حرف كما قدمنا: وإنما سمي ضميرًا لمشابهته الضمير في صورته. وسمي ضمير فصل لأنه يؤتى به الفصل بين ما هو خبر أو صفة، لأنك إن قلت: «زهير المجتهد»، جاز أنك تريد الإخبار وأنك تريد النعت. فإن أردت أن تفصل بين الأمرين. وتبين أن مرادك الإخبار لا الصفة. أتيت بهذا الضمير للإعلان من أول الأمر بأن ما بعده خبر عما قبله لا نعت له، ثم انه يفيد تأكيد الحكم، لما فيه من زيادة الربط.

ومن العلماء من يسمي ضمير الفصل «عمادًا» لاعتماد المتكلم أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والصفة».

وقد شرحنا ضمير الفصل في الجزء الأول من هذا الكتاب، في الكلام على الضمائر، فراجعه.

(٧) **شرحُ لامِ الابتداء** :

تدخلُ لامُ الابتداء في ثلاثة مواضع .

الأول : في باب المبتدأ . وذلك في صورتين :

«١» **أن تدخلَ على المبتدأ** ، والمبتدأ مُتقدّمٌ على الخبر ، ودخولها عليه هو الأصل فيها نحو :﴿ **لأنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم** ﴾ [الحشر : ١٣] . فإن تأخرَ عن الخبر امتنعَ دخولها عليه ، فلا يُقال : «قائمٌ لَزيدٌ». وما سُمعَ من ذلك فلضَرورةِ الشعر ، وهو شاذٌّ لا يُقاس عليه .

«٢» **أن تدخل على الخبر بشرط أن** يتقدم على المبتدأ ، نحو : «لَمُجتهدٌ أنتَ» فإن تأخرَ عنهُ امتنع دخولها عليه ، فلا يقال : «أنت لمجتهدٌ» . وما سُمعَ من ذلك فشاذٌّ لا يُلتفتُ إليه . ومن العلماءِ من لا يُجيزُ دُخولها على خبر المبتدأ ، سواءٌ أتقدَّمَ أم تأخر .

الموضع الثاني[1] : في باب «إن» المكسورةِ الهمزة . وقد سبقَ أنها تدخل على اسمها المتأخر ، وعلى خبرها ، اسمًا كان ، أو فعلًا مضارعًا ، أو ماضيًا جامدًا أو ماضيًا متصرفًا مقرونًا بِقَدْ ، أو جملة اسميَّة. وعلى الظرف والجارّ المُتعلقينِ بخبرها المحذوف دالين عليه ، وعلى معمول خبرها .

الموضعُ الثالثُ : في غير بابِي المبتدأ وإنّ . وذلك في ثلاث مسائل:

(١) الفعلُ المضارع ، نحو : «لَتَنهض الأمة مُقتفيةً آثارَ جدودها» .

(٢) الماضي الجامد ، نحو :﴿ **لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [المائدة : ٦٢] .

(٣) الماضي المتصرف المقرون بِقَدْ ، نحو :﴿ **لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ** ﴾ [يوسف : ٧] .

ومن العلماء من يجعلُ اللامَ الداخلةَ على الماضي ، في هذا الباب ، لامَ القسم فالقسم عنده محذوف، ومصحوب اللام جوابُه .

واعلم أنَّ للام الابتداء فائدتين .

الفائدة الأولى : توكيدُ مضمونِ الجملة المُثبتة . ولذا تُسمّى : «لام التوكيد» وإنما يُسمونها لامَ الابتداء لأنها في الأصل ، تدخل على المبتدأ ، أو لأنها تقع في ابتداء الكلام . وإذْ كانت للتوكيد فإنها متى دخلت عليها «إنَّ» زحلقوها إلى الخبر ، نحو :﴿ **إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾ [إبراهيم : ٣٩] ، وذلك كراهية اجتماع مُؤكدينِ في صدر الجملة ، وهما : «إنَّ واللام» . ولذلك تُسمّى «اللامَ المزحلَقَةَ أيضًا».

وإذْ كانت هذه اللام للتوكيد في الإثبات ، امتنعت من الدخول على المنفيِّ لفظًا أو معنى ، فالأول نحو : «انكَ لا تكذبُ» ، والثاني نحو : «إنك لو اجتهدتَ لأكرمتُكَ . وإنك لولا إهمالُكَ لَفُزتَ» .

---

(١) أي : من المواضع التي تدخلها لام الابتداء .

فالاجتهادُ والإكرامُ مُنتفيانِ بعدَ «لو» ، والفوزُ وحدَهُ مُنتفٍ بعدَ «لولا» .

الفائدةُ الثانيةُ :تَخليصها الخبرَ للحال ، لذلك كان المضارع بعدها خالصًا للزمان الحاضر ، بعد أن كان مُحتملًا للحال والاستقبال .

وإذْ كانت لتوكيد الخبرِ في الحال امتنعت من الماضي والمضارع المُستقبل ، إلا أنيكون الماضي جامدًا أو مُتصرِّفًا مقترنًا بِقدْ . أما الجامدُ فلأنه لا يَدلُّ على حدثٍ ولا زمان . وأما المقترنُ بِقدْ فلأنّ «قد» تُقرِّبُ الماضيَ من الحال .

ولا فرقَ بينَ أن يكون المضارعُ المستقبلُ مسبوقًا بأداةٍ تَمحَضُه الاستقبالِ كالسين وسوفَ وأدواتِ الشرطِ الجازمة وغيرها ، أو غيرَ مسبوقٍ بها ، وإنما القَرينةُ تدلُّ على استقباله ، نحو : «إنه يجيءُ غدًا». وأما قوله تعالى :﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [النحل : ١٢٤] ، فإنما جازَ دخولُ اللام لأن المستقبل هنا مُنزَّلٌ مَنزلةَ الحاضرِ لتحقُّق وقوعهِ ، لأن الحكمَ بينهم واقعٌ لا محالةَ . فكأنهُ حاضر ، وكذا قولهُ تعالى :﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى : ٥] ، فإن الإعطاءَ مُحقَّقٌ ، فكأنه واقعٌ حالًا . وأما قوله عز وجلَّ على لسان يعقوبَ :﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ ﴾ [يوسف : ١٣] ، فإن الذهابَ ، وإن كان مُستقبلًا فإن أثرَهُ ، وهو الحزنُ ، حاضرٌ ، فانهُ حَزِنَ لمُجرَّدِ علمهِ أنهم ذاهبُون به ، فلم يخرُج المضارعُ هنا ، وهو «يُحزُنني» ، عن كونهِ للحال .

ويرى بعض العلماء «وهمُ الكوفيُّون» أنها لا تمحَضُ المضارع الحالَ ، بل يجوز أن تدخل عَليه مُستقبل ، بالأداة أو بِدونها ، وجعلوا الاستقبالَ في الآياتِ على حقيقته .

(٨) «ما» الكافة بعدَ هذه الأحرُف :

إذا لحقت «ما» الزائدةُ الأحرفَ المُشبّهةَ بالفعل ، كفتّها عن العمل ، فيرجعُ ما بعدها مبتدأً وخبرًا. وتُسمّى «ما» هذه «ما الكافة» لأنها تَكُفُّ ما تلحقُهُ عن العمل ، كقوله تعالى : ﴿ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [الكهف : ١١٠] ، ونحو : «كأنما العلمُ نورٌ» و «لَعلَّما اللهُ يرحمُنا» .

غير أنَّ «ليتَ» يجوزُ فيها الإعمالُ والإهمالُ ، بعدَ أن تَلحقَها «ما» هذه ، تقولُ : «ليتما الشبابَ يعودُ» و «ليتما الشبابُ يعودُ» . وإعمالُها حينئذٍ أحسنُ من إهمالها . وقد رُوِيَ بالوجهينِ ، نصبِ ما بعدَ «ليتما» ورفعه ، قولُ الشاعرِ النابغة [من البسيط]:

قالتْ : أَلاَ لَيتَما هذا الحمامَ لنا ... إلى حَمامَتِنا ، أو نِصْفَهُ فَقَدِ

«فالنصب على أن «ليتما» عاملة ، و «ذا» اسمها ، و «الحمام» بدل منه . والرفع على أنها مهملة مكفوفة بما ، و «ذا» مبتدأ ، و «الحمام» بدل منه . وكذا «نصفه» إن نصبت الحمام نصبته ، وإن رفعته

رفعته ، لأنه معطوف عليه» .

ومتى لحقت « ما الكافَّة» هذهِ الأحرفَ زالَ اختصاصُها بالأسماء . فَلِذا أُهملت ، وجازَ دخولُها على الجملة الفعليّة ، كما تدخلُ على الجملة الاسميَّة ، إلاَّ «ليتَ» . فمن دخولها على الجملةِ الفعلية قولهُ تعالى : ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنفال : ٨] وقول الشاعر[1] [من الطويل]:

أَعِدْ نَظَرًا يا عَبْدَ قَيْسٍ ، لَعَلَّما أَضاءَتْ لكَ النَّارُ الحِمارَ المُقَيَّدا

ومن دخولها على الجملة الاسميَّة قوله تعالى :﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [الكهف : ١١٠] ، وقولهُ :﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [النساء : ١٧١] .

وأما «ليتَ» فإنها باقيةٌ على اختصاصها بالأسماءِ ، بعدَ أن تلحقها «ما الكافةُ» فلا تدخلُ على الجُمل الفعليَّة ، لذلك يُرَجَّحُ أن تبقى على عملها : من نصب الاسمِ ورفعِ الخبر ، كما تقدَّم .

فائدة وتنبيه

«إن كانت «ما» اللاحقة لهذه الأحرف اسمًا موصولًا ، أو حرفًا مصدريًا ، فلا تكفها عن العمل ، بل تبقى ناصبة للاسم : رافعة للخبر . فإن لحقتها «ما الموصولة» كانت «ما» اسمها منصوبة محلًا ، كقوله تعالى :﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ﴾ [النحل : ٩٦] ، أي : إن الذي عندكم ينفد . وإن لحقتها «ما المصدرية» كان ما بعدها في تأويل مصدر منصوب ، على انه اسم «إن» نحو «إن ما تستقيم حسن» ، أي : إن استقامتك حسنة . وحينئذ تكتب «ما» منفصلة . كما رأيت . بخلاف «ما الكافة» ، فإنها تكتب متصلة كما عرفت فيما سلف . وقد اجتمعتْ «ما» المصدرية و «ما» الكافة في قول امرئ القيس [من الطويل]:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب ، قليل من المال[2]

ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثلٍ وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي[3]

فما في البيت الأول مصدرية . والتقدير : لو أن سعيي . وفي البيت الآخر زائدة كافة ، أي : ولكني أسعى لمجد مؤثل» .

(٩) **العطفُ على أسماءِ هذهِ الأحرُف** :

إذا عطفتَ على أسماءِ الأحرف المشبَّهة بالفعل ، عطفت بالنصب ، سواءٌ أوقعَ المعطوفُ قبلَ الخبر

---

(١) قلت : هو الفرزدق .

(٢) قليل : فاعل كفاني ، وجملة ولم اطلب : اعتراضية ، والمعنى : لو كنت أسعى لحياة ساذجة لكفاني قليل المال ، ولم أطلب ما فوق ذلك من عز ومجد يعني ملك أبيه الذي كان يسعى له .

(٣) المؤثل : الموصل الثابت .

أم بعدَهُ ، فالأول نحو : «إنَّ سعيدًا وخالدًا مسافرانِ» ، والثاني نحو : «إنَّ سعيدًا مُسافرٌ وخالدًا» .

وقد يُرفعُ ما بعدَ حرف العطف ، بعدَ استكمالِ الخبر ، على أنهُ مبتدأٌ محذوفُ الخبر ، وذلك بعد «إنَّ وأنَّ ولكنَّ» فقطْ ، فمثالُ «إنَّ» «إنَّ سعيدًا مسافرٌ وخالدٌ»(١) ، ومنهُ قولُ الشاعر [من الطويل] :

فَمَنْ يَكُ لم يُنْجِبْ أَبُوهُ وأُمُّهُ ... فإن لَنا الأُمَّ النَّجيبةَ ، والأَبُ(٢)

وقول الآخر [من الكامل]:

إنَّ الخِلافَةَ والمُروءَةَ فيهمُ ... والمكرمات وسادة أطهار

ومثالُ «أنَّ» قوله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة:٣] (٣) .

ومثالُ «لكنَّ» قولُ الشاعر [من الطويل]:

وما زِلتُ سَبَّاقًا إلى كُلِّ غايةٍ ... بها يُبْتَغَى في النَّاس مَجْدٌ وإجلالُ

وما قَصَّرَتْ بِي في التَّسامي خُؤُولةٌ ... ولكنَّ عمِّي الطَّيِّبُ الأَصلِ والخالُ(٤)

وقد يُرفعُما بعدَ العاطف قبل استكمالِ الخبر ، لغرضٍ معنوي ، على أنه مبتدأٌ محذوفُ الخبر «فتكونُ جُملتُهُ مُعترِضةً بينَ اسمِ «إنّ» وخبرِها ، كقول الشاعر(٥) [من الطويل]:

فَمَنْ يَكُ أَمسَى بالمدينَةِ رَحْلُهُ ... فإنِّي ، وقَيَّارٌ ، بِها لَغَريبُ

«غريب : خبر عن اسم ، «إن» ، وقيار : مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : وقيار غريب بها أيضًا .

---

(١) خالد :مبتدا ، وخبره محذوف . والتقدير : وخالد مسافر أيضًا .

(٢) الأب :مبتدأ محذوف الخبر . والتقدير : ولنا الأب النجيب أيضًا .

(٣) أي :ورسوله : بريء منهم أيضًا .

(٤) أي :والخال هو الطبيب الأصل أيضًا . والخؤولة : جمع خال ، كالعمومة جمع عم ، أو هي معنى المصدر للخال ، يقال : بيني وبينه خؤولة ، كما يقال : بيني وبينه عمومة ، لكن هنا ليست للاستدراك ؛ إذ لا معنى له هنا ، وإنما هي لمجرد التوكيد . والطيب : خبر عن اسم لكن ، أي لكن عمي هو الطيب الأصل ، والخال كذلك . والمعنى : لم تقصر بي عن نيل المجد خؤولة ولا عمومة ، فإن أعمامي وأخوالي ذوو نسب رفيع ، ولكني أفتخر بنفسي وما أكسبه من الفضائل . يريد أنه قد حصل له السؤدد من ناحيتين : الأولى من نفسه ، وهي أنه ما زال كثير السبق إلى جميع الغايات التي يطلب بها الشرف في الناس . وأشار إليها بقوله : ما زلت سباقًا ، والثانية : من ناحية نسبه من جهتي أبيه وأمه . وأشار إليها بقوله : وما قصرت بي في التسامي خؤولة ، أي : ولا عمومة ، ففي الشطر الأول من البيت حذف يدل عليه الشطر الثاني منه ، وهذا من إيجاز العرب .

(٥) قلت :هو ضابئ بن الحارث بن أرطأة بن غالب بن حنظلة البرجمي ؛ شاعر، أدرك النبي ﷺ، وكان قد استعار كلبًا من بني جرول فطال مكثه عنده فطالبوه به فامتنع ، ثم عرضوا له فأخذوه ، فغضب ورماهم بهجاء شنيع ، فحبسه عثمان بن عفان، فلم يزل به إلى أن مات ، له شعر في الأصمعيات.

وقيار اسم فرسه أو جمله . وإنما قدمه واعترض بجملته بين اسم إن وخبرها لغرض أن هذا الفرس أو الجمل استوحش في هذا البلد ، وهو حيوان ، فما بالك بي ، فلو نصب بالعطف على اسم «إن» فقال : «فإني وقيارًا بها لغريبان» ، لم يكن من ورائه شدة تصوير الاستيحاش الذي يعطيه الرفع في هذا المقام» .

ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائد : ٦٩] .

فالصابئون : مبتدأ محذوف الخبر . والتقدير : والصابئون كذلك ، أي : لهم حكم الذين آمنوا والنصارى واليهود . والجملة معترضة بين اسم «إن» وخبرها ، وخبر «إن» : هو جملة الجواب والشرط ، والغرض من رفع «الصابئون» وجعله مبتدأ محذوف الخبر أنه لما كان الجواب والشرط ، والغرض من رفع «الصابئون» وجعله مبتدأ محذوف الخبر أنه لما كان الصابئون ، مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كلها ، يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان ، واعتصموا بالعمل الصالح ، فغيرهم ممن هو على دين سماوي وكتاب منزل ، أولى بذلك» .

(١٠) إنَّ المكسورةُ ، وأنَّ المفتوحة :

يجبُ أن تُكسرَ همزةُ «إنَّ» حيث لا يصحُّ أن يقومَ مقامَها ومقام معمولَيها مصدرٌ .

ويجبُ فتحُها حيثُ يجبُ أن يقوم مصدرٌ مقامَها ومقامَ معموليها .

ويجوزُ الأمرانِ : الفتحُ والكسرُ ، حيثُ يَصحُّ الاعتبارانِ .

«فإن وجب أن يؤول ما بعدها بمصدر مرفوع أو منصوب أو مجرور «بحيث تضطر إلى تغيير تركيب الجملة» ، فهمزتها مفتوحة وجوبًا ، نحو : «يعجبني أنك مجتهد» ، والتأويل : «يعجبني اجتهادك» ونحو : «علمت أن الله رحيم» ، والتأويل : «علمت رحمة الله» ، ونحو : «شعرت بأنك قادم» ، والتأويل «شعرت بقدومك» . وإنما وجب تأويل ما بعد «أن» هنا بمصدر لأننا لو لم نؤوله ، لكانت «يعجبني» بلا فاعل ، «وعلمت» بلا مفعول ، و «الباء» بلا مجرور فالمصدر المؤول : فاعل في المثال الأول ، ومفعول في المثال الثاني ، ومجرور بالباء في المثال الثالث .

وإن كان لا يصح أن يؤول ما بعدها بمصدر «بمعنى أنه لا يصح تغيير التركيب الذي هي فيه» وجب كسر همزتها على أنها هي وما بعدها جملة ، نحو : «إن الله رحيم» . وإنما لم يصح التأويل بالمصدر هنا لأنك لو قلت : «رحمة الله» لكان المعنى ناقصًا .

وإن جاز تأويل ما بعدها بمصدر ، وجاز ترك تأويله به ، جاز الأمران ، فتحها وكسرها نحو :

«أحسن إليّ علي ، انه كريم» ، فالكسر هنا على أنها مع ما بعدها جملة تعليلية ، والفتح على تقدير لام الجر ، فما بعدها مؤول بمصدر . والتأويل «أحسن إليه لكرمه» .

وحيث جاز الأمران فالكسر أولى وأكثر لأنه الأصل ، ولأنه لا يحتاج معه إلى تكلف التأويل» .

(١١) مواضعُ «إنَّ» المكسورة الهمزة وجوبًا :

تُكسرُ همزةُ «إنَّ» وجوبًا حيثُ لا يصحُّ أن يُؤَوّلَ ما بعدَها بمصدر ، وذلك في اثنيْ عَشر موضعًا:

«١» أن تقعَ في ابتداءِ الكلام ، إمَّا حقيقةً ، كقوله تعالى :﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] ، أو حُكمًا ، كقوله عَزَّ وجلَّ :﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[يونس : ٦٢] .

وإن وقعتْ بعدَ حرف تنبيه ، كألا ، أو استفتاحٍ ، كألا وأمَا ، أو تحضيضٍ كهَلّا ، أو رَدْعٍ ، كَكَلاَّ ، أو جوابٍ ، كنَعْم ولا ، فهي مكسورةُ الهمزةِ ، لأنها في حكم الواقعة في الابتداء .

وكذا إن وقعت بعدَ «حتّى» الابتدائية ، نحو : «مَرِضَ زيدٌ ، حتى إنهم لا يَرجونه ، وقَلَّ مالُه ، حتى إنهم لا يُكلّمونه» . والجملة بعدَها لا محلَّ لها من الإعراب لأنها ابتدائيةٌ ، أو استئنافيّة .

«٢» أن تقعَ بعد «حيث» نحو : «اجلِسْ حيث إنَّ العلم موجود» .

«٣» أن تقعَ بعد «إذْ» نحو : «جئتُكَ إذْ إنَّ الشمسَ تطلُعُ» .

«٤» أن تقعَ صدرَ الواقعةِ صِلَةً للموصول ، نحو : «جاء الذي إنه مجتهدٌ» ، ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [القصص : ٧٦] .

«٥» أن تقعَ ما بعدَها جوابًا للقسَم ، نحو : «واللهِ ، إنَّ العلمَ نورٌ» ، ومنه قولهُ تعالى :﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس : ٢ ، ٣] .

«٦» أن تقعَ بعد القولِ الذي لا يَتضمَّنُ معنى الظنِّ ، كقوله تعالى :﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ [مريم : ٣٠] ، فإن تَضمَّنَ معناهُ فُتحت بعدهُ ، لأن ما بعدَها مَؤوَّلٌ حينئذٍ بالمفعول به ، نحو : «أتقولُ أن عبدَ الله يَفعلُ هذا؟» ، أي : «أتظنُّ أنهُ يَفعلهُ؟» .

«٧» أن تقعَ معَ ما بعدها حالًا ، نحو : «جئتُ وإنَّ الشمس تَغرُبُ» ، ومنه قولهُ تعالى : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ [الأنفال : ٥] .

«٨» أن تقعَ معَ ما بعدَها صفةً لما قبلها ، نحو : «جاءَ رجلٌ إنه فاضل» .

«٩» أن تقعَ صدرَ جملةٍ استئنافيَّةٍ ، نحو : «يَزعُمُ فلانٌ أني أسأتُ إليه ، إنه لكاذبٌ» . وهذهِ من الواقعة ابتداءً .

«١٠» أن تقعَ في خبرِها لامُ الابتداء نحو : «علمتُ إنكَ لمجتهدٌ» . ومنه قولهُ تعالى :﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ

﴿إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون : ١] .

«١١» أن تقعَ مع ما بعدَها خبرًا عن اسم عين[١] ، نحو : «خليلٌ إنه كريمٌ» ومنه قولهُ تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الحج : ١٧][٢] .

(١٢) مَواضعُ «أنّ» المفتوحةِ الهمزة وجوبًا :

تُفتحُ همزةُ «أنّ» وجوبًا حيثُ يجبُ ن يؤوَّلَ ما بعدَها بمصدرٍ مرفوع أو منصوبٍ أو مجرور . وذلك في أحدَ عشرَ موضعًا:

فيؤوَّل ما بعدها بمصدرٍ مرفوعٍ في خمسة مواضع:

«١» أن تكون وما بعدها في موضع الفاعل ، نحو : «بلغني أنك مجتهدٌ»[٣] ومنه قولهُ تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [العنكبوت : ٥١] .

ومن ذلك أن تقع بعد «لَوْ» ، نحو : «لو انك اجتهدتَ لكان خيرٌ لك»[٤] ، ومنه قولهُ تعال : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة : ١٠٣] .

ومن ذلك أن تقع بعد «ما» المصدريّة الظَّرفيَّة ، نحو : «لا أُكلمك ما أنك كسُولٌ»[٥] ، ومنه قولُهُمْ: «لا أُكلِّمهُ ما أنَّ حراءً[٦] مكانَه» أو «ما أنَّ في السماءِ نجمًا» .

«٢» أن تكون هي وما بعدها في موضعِ نائب الفاعل ، نحو : «عُلمَ أنك منصرفٌ»[٧] ، ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن : ١] .

«٣» أن تكونَ هي وما بعدها في موضع المبتدأ ، نحو : «حَسَنٌ أنك مجتهدٌ»[٨] ، ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ [فصلت : ٣٩][٩] .

---

(١) اسم عين : هو ما دل على ذات ، أي شيء قائم بنفسه . ويقابله اسم المعنى ، وهو ما دل على شيء قائم بغيره ، كالعلم والشجاعة ونحوهما .

(٢) جملة : إن الله يفصل بينهم ، خبر عن إن الذين آمنوا ، وما عطف عليه .

(٣) والتقدير : بلغني اجتهادك .

(٤) والتقدير : لو ثبت اجتهادك فما بعد إن في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف تقديره : ثبت .

(٥) اللام في المثوبة لام الجواب ، فالجملة بعدها جواب لو .

(٦) حراء : جبل بمكة .

(٧) والتأويل : علم انصرافك .

(٨) والتأويل : حسن اجتهادك ، فحسن خبر مقدم ، واجتهادك مبتدأ مؤخر .

(٩) من آياته : الجار والمجرور : خبر مقدم ، وما بعدها أن في تأويل مصدر مرفوع مبتدأ مؤخر .

«٤» أن تكون هي وما بعدها في موضع الخبر عن اسم معنًى واقعٍ مبتدأ أو اسمًا لأنَّ ، نحو : «حَسبُكَ انكَ كريمٌ» [١] ، ونحو : «إن ظني أنك فاضلٌ» [٢] . فإن كان المخبَرُ عنهُ اسمَ عينٍ وجب كسرُها ، كما تقدَّمَ ، لأنك لو قلت : «خليلٌ إنهُ كريمٌ» ، بفتحها ، لكانَ التأويلُ : «خليلٌ كرَمُهُ» ، فيكونُ المعنى ناقصًا .

«٥» أن تكون هي وما بعدها في موضعِ تابعٍ لمرفوعٍ ،على أنه معطوفٌ عليهِ أو بَدَلٌ منه ، فالأول نحو : «بلغني اجتهادُك وأنكَ حَسَنُ الخُلُق» [٣] ، والثاني نحو : «يُعجبُني سعيدٌ أنهُ مجتهدٌ» [٤] .

وتُؤَوَّلُ بمصدرٍ منصوبٍ في ثلاثةِ مواضعَ:

«١» أن تكون هي وما بعدها في موضع المفعول به ، نحو : «علمتُ أنكَ مجتهدٌ» [٥] ، ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ ﴾ [الأنعام : ٨١] . ومن ذلك أن تقع بعد القول المتَضمّنِ معنى الظنّ ، كما سبق .

«٢» أن تكون هي وما بعدها في موضعِ خبرِ لكانَ أو إحدى أخواتها ،بشرطِ أن يكون اسمُها اسمَ معنًى ، نحو : «كانَ عِلمي ، أو يَقيني ، أنك تتَّبعُ الحقَّ» [٦] .

«٣» أن تكون هي وما بعدها في موضعِ تابعٍ لمنصوبٍ ، بالعطف أو البَدَليّة فالأول نحو : «علمتُ مجيئَكَ وأنكَ مُنصرفٌ» [٧] ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة : ٤٧] [٨] ، والثاني نحو : «احترمتُ خالدًا أنه حَسَنُ الخُلُقْ» [٩] ومنه قولهُ تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [الأنفال : ٧] [١٠] .

وتؤَوَّلُ بمصدرٍ مجرورٍ في ثلاثة مواضعَ أيضًا:

«١» أن تقعَ بعد حرف الجر ، فما بعدَها في تأويل مصدرٍ مجرورٍ به ، نحو : «عَجبتُ من انكَ

---

(١) أي : حسبك كرمك .

(٢) أي : أن ظني فضلك .

(٣) والتأويل : بلغني اجتهادك وحسن خلقك .

(٤) والتأويل : يعجبني سعيد اجتهاده ، فالمصدر المؤول بدل اشتمال من سعيد .

(٥) والتأويل : علمت اجتهادك .

(٦) والتقدير : كان علمي اتباعك الحق .

(٧) والتأويل : علمت مجيئك وانصرافك .

(٨) والتقدير : اذكروا نعمتي عليكم وتفضيلي إياكم .

(٩) والتأويل : احترمت خالدًا حسن خلقه ، فالمصدر المؤول بدل اشتمال من خالد .

(١٠) والتقدير : يعدكم إحدى الطائفتين كونها لكم ، فما بعد أن في تأويل مصدر منصوب بدل اشتمال من إحدى .

مُهملٌ»[١]، ومنه قولهُ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الحج: ٦].

«٢» أن تقعَ مع ما بعدها في موضعِ المضاف إليه، نحو: «جئتُ قبلَ أنَّ الشمسَ تَطلُعُ»[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].

«٣» أن تقع هي وما بعدها في موضع تابعٍ لمجرورٍ، بالعطف أو البَدَليةِ، فالأول نحو: «سُررتُ من أدَبِ خليلٍ وإنه عاقلٌ»[٣]، والثاني نحو: «عَجبتُ منهُ إنهُ مُهملٌ»[٤].

(١٣) المَواضِعُ التي تَجوزُ فيها «إنَّ وأنَّ»:

يجوزُ الأمرانِ، كسر همزة «إنَّ» وفتحُها، حيثُ يَصح الاعتبارانِ: تأويلُ ما بعدها بمصدرٍ، وعدمُ تأويلِهِ. وذلك في أربعة مواضع:

«١» بعد «إذا» الفُجائيّةِ، نحو: «خرجتُ فإذا إنَّ سعيدًا واقفٌ».

«فالكسر هو الأصل، وهو على معنى «فإذا سعيد واقف» والفتح على تأويل ما بعدها بمصدر مبتدأ محذوف الخبر، والتأويل «فإذا وقوفه حاصل».

وقد رُوي بالوجهينِ قولُ الشاعر [من الطويل]:

وكُنْتُ أَرَى زَيْدًا، كما قيلَ، سَيِّدًا إِذَا أَنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا واللَّهَازِمِ[٥]

«فالكسر على معنى: «فإذا هو عبد القفا». والفتح على معنى «فإذا عبوديته حاصلة»[٦].

«٢» أن تقعَ بعدَ فاءِ الجزاءِ، نحو: «إن تجتهدْ فإنكَ تُكرَمُ». وقد قُرِيءَ بالوجهين قولهُ تعالى: ﴿مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٦٣]. وقولهُ: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].

---

(١) والتأويل: عجبت من إهمالك.

(٢) والتقدير: جئت قبل طلوعها.

(٣) والتقدير: سررت من أدب خليل وعقله.

(٤) والتأويل: عجبت منه إهماله، والمعنى: عجبت من إهماله، فما بعد إن في تأويل مصدر مجرور بدل اشتمال من الهاء.

(٥) اللهازم: جمع لهزمة، بكسر فسكون، واللهزمتان: عظمتان ناتئتان تحت الأذنين. يريد: أنه ليس سيدًا وكنى عن ذلك بأنه يضرب على قفاه ولهزميه.

(٦) قلت: قال سيبويه: سمعت رجلًا من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به - أي: بالكسر - فحال إذا هاهنا كحالها، إذا قلت: هو عبد القفا واللهازم. وإنما جاءت إن هنا لأن هذا المعنى أردت كما أردت في حتى معنى حتى هو منطلق. ولو قلت: مررت فإذا أنه عبد تريد فإذا العبودية واللؤم، كأنك قلت: مررت فإذا أمره العبودية واللؤم، ثم وضعت إن في هذا الموضع، جاز.

«فالكسر على جعلها جملة الجواب . والفتح على أن ما بعدها مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ محذوف الخبر . والتقدير في المثال : «إن تجتهد فإكرامك حاصل» . والتقدير في الآية الأولى «فكون نار جهنم له أو ثابت أو حاصل» والتقدير في الآية الأخرى : « فمغفرة الله حاصلة له» . وتكون جملة المبتدأ المؤول وخبره المحذوف جواب الشرط» .

«٣» **أن تقعَ مع ما بعدها في موضعِ التَّعليلِ ، نحو** : « اكرِمْهُ ، إنّهُ مُستحِقٌّ الإكرامِ» ، وقد قُرِيءَ بالوجهينِ قولهُ تعالى : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة : ١٠٣] .

«فالكسر على أنها جملة تعليلية . والفتح على تقدير لام التعليل الجارة أي : لأنه ولأن صلاتك . والتأويل في المثال : «أكرمه لاستحقاقه الإكرام» ، وفي الآية : «صل عليهم لتسكين صلاتك إياهم» ، والسكن «بالتحريك» ما يسكن إليه ، ويفسر أيضًا بالرحمة والبركة» .

«٤» **أن تقعَ بعدَ «لا جَرَمَ» نحو** : «لا جَرَمَ إنكَ على حَقٍّ» . والفتح هو الكثير الغالبُ . قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ [النحل : ٢٣] . «ووجه الفتح أن تجعل ما بعد «أن» مؤولًا بمصدر مرفوع فاعل لجرمَ . وجرم : معناه حقَّ وثبتَ . وأصل الجرم القطع ، وعلمُ الله بالأشياء مقطوعٌ به لأنه حق ثابت .

و «لا» حرف نفي للجواب ، يرد به كلام سابق . فكأنه قال : «لا» ، أي : ليس الأمر كما زعموا ، ثم قال : «جرم أن الله يعلم» أي : «حق وثبت علمه» . وقال الفراء : لا جرم بمعنى «لا بد» ، لكن كثر في الكلام ، فصار بمنزلة اليمين ، لذلكَ فسرها المفسرون : حقًا : وأصله من جرمت : بمعنى كسبتُ[1] . فتكون «لا» على رأيه نافية للجنس . و «جرم» اسمها مبني على الفتح ، وما بعد «أن» مؤول بمصدر على تقدير«من» ، أي : لا جرم من أن الله يعلم ، أي : لا بد من علمه .

ووجه الكسر : إن من العرب من يجعل «لا جرم» بمنزلة القسم واليمين ، نحو : «لا جرم لآتينك، ولا جرم لقد أحسنت» . فمن جعلها يمينًا كسر همزة «إن» بعدها نحو : «لا جرم إنك على حق» ، وجعل جملة «إن» المكسورة واسمها وخبرها . جواب القسم . وعلى من جعلها يمينًا فإعرابها كإعراب «لا بد» وقد أغنى جواب القسم عن خبرها .

وقد علمت أنه حيث جاز فتح «أن» وكسرها ، فالكسر أولى وأكثر ، لأنه الأصل ، ولأنه لا تكلف فيه ، إلا إذا وقعت بعد «لا جرم» فالفتح هو الغالب الكثير ، وان نزّلتها منزلة اليمين ، لأنها في الأصل فعل» .

---

(١) راجع كتاب المعجم في بقية الأشياء لأبي هلال العسكري ، ص ٦٧ .

(١٤) تخفيفُ «إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ» :

يجوزُ أن تُخفَّفَ «إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ» بحذف النون الثانية ، فيقال : «إنْ وأنْ وكأنْ ولكنْ» .

(١٥) «إنْ» المخففة المكسورة :

إذا خُفّفت «إنَّ» أُهمِلتْ وجوبًا ، إن وليَها فعلٌ ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [الشعراء : ١٨٦] . فإن وليَها اسمٌ فالكثيرُ الغالبُ إهمالها ، نحو : «إن أنتَ لصادقٌ» ، ويَقِلُّ إعمالها ، نحو : «إنْ زيدًا مُنطلِقٌ» ، ومنهُ قولهُ تعالى :﴿ وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [هود : ١١١] ، في قراءَة من قرأ : «إنْ ولَمَا» مخفّفتينِ .

ومتى خُففت وأُهمِلَت لزمتها اللامُ المفتوحةُ وجوبًا ، نحو : «إنْ سعيدٌ لمجتهد» تَفرقةً بينها وبين «إنْ» النافيةِ ، كيلا يقع اللبسُ . وتُسمّى «اللامَ الفارقةَ» . فإن أُمِنَ اللَّبس جاز تركُها ، كقوله [من الطويل]:

أَنــا ابــنُ أُبــاةِ الضَّــيْمِ مــنْ آلِ مالِــكٌ وإِنْ مالــكٌ كانــتْ كِــرامَ المَعــادِنِ[1]

لأن المقامَ هنا مَقامُ مَدح ، فيمنعُ أن تكونَ «إنْ نافيةً ، وإلا انقلبَ المدحُ ذَمًا» .

وإذا خُففت لم يَلِها من الأفعال إلا الأفعالُ الناسخةُ لحكم المبتدأ والخبر «أي التي تَنسَخُ حُكمهما من حيثُ الإعراب . وهيَ كانَ وأخواتُها ، وكادَ وأخواتُها ، وظنَّ وأخواتُها» . وحينئذٍ تدخلُ اللامُ الفارقةُ على الجزءِ الذي كان خبرًا .

والأكثر أن يكونَ الفعلُ الناسخُ الذي يليها ماضيًا ، كقوله تعالى :﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ﴾ [البقرة : ١٤٣] ، وقوله : ﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ [الصافات : ٥٦] ، وقولهِ :﴿ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٠٢] . وقد يكونُ مضارعًا كقوله سبحانهُ :﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [الشعراء : ١٨٦] .

ودخولُ «إنْ» المخفّفَة على غير ناسخٍ من الأفعال شاذ نادرٌ ، فما وردَ منه لا يُقاسُ عليه ، كقولهم : «إنْ يَزينُكَ لنَفسُكَ ، وإنْ يشينُكَ لهِيَهْ» .

(١٦) «أنْ» المخففة المفتوحة :

إذا خُفّفت «أن» المفتوحةُ ، فمذهبُ سيبويه والكوفيين أنها مُهمَلةٌ لا تعمل شيئًا ، لا في ظاهر ولا مُضمر ، فهي حرفٌ مصدري كسائر الأحرف المصدرية[2] . وتدخلُ حينئذٍ على الجملِ الاسميّة

---

(١) المعادن : الأصول .

(٢) قلت : قال عبد القادر البغدادي : وظاهره أنها تعمل مطلقًا كالمثقلة. ونقل ابن المستوفي عنه في شرح أبيات المفصل لم يسمع من العرب تخفيف أن وإعمالها إلا مع المكني ، لأنه لا يتبين فيه الإعراب، فأما مع الظاهر فلا. ولكن إذا خففوها رفعوا. ، ومنه تعلم أن نقل ابن هشام في المغني عن الكوفيين، أنهم زعموا أنها إذا خففت لا تعمل [خزانة الأدب] .

والفعلية . وهذا ما يظهرُ أنه الحقُّ . وهو مذهبٌ لا تكَلُّفَ فيه[١] . وأما قولُ جَنوبَ الكاهليّة[٢] [من المتقارب]:

لَقَـــدْ عَلِـــمَ الضـــيفُ والمُرْمِلـــون ... إذا اغْـــبرَّ أُفْـــقٌ وَهَبَّـــتْ شَـــمالا[٣]

بأَنْـــكَ رَبيـــعٌ وغَيْـــثٌ مَريـــعٌ ... وأَنْـــكَ هُنـــاكَ تكـــونُ الـــثِّمالا[٤]

وقولُ الآخر [من الطويل]:

فلَـــوْ أَنَّـــكِ في يَـــوْمِ الرَّخـــاءِ سَـــأَلتني ... طلاقَـــكِ لم أبخـــلْ وأَنـــتِ صَـــديقُ[٥]

فضَرورَةٌ شعريَّةٌ لا يُقاسُ عليها .

واعلم أنَّ «أنَّ» المخفّفةَ ، إن سبقها فعل ، فلا بُدَّ أن يكونَ من أفعال اليقينِ أو ما يُنزَّلُ منزلَتها ، من كل فعل قلبيٍّ ، يُرادُ به الظنُّ الغالبُ الراجح . فالأول كقوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [المزمل : ٢٠] ، ومنه قول الشاعر[٦] [من الطويل]:

إذا مِـــتُّ فـــادفنِّي إلى جَنْـــبِ كرْمـــةٍ ... تُـــرَوِّي عظـــامي بعْـــد مَـــوتي عُروقُهـــا

ولا تَـــدفِنَنِّي في الْفَـــلاةِ ، فـــإنَّني ... أخـــافُ إذا مـــا مِـــتُّ ، أن لا أذُوقُهـــا

---

(١) والجمهور يرون أنها عاملة كالمشددة ، غير أن اسمها يجب أن يكون ضميرًا محذوفًا ، ولا يجوز إظهاره إلا في الضرورة ، وفي قولهم : ما فيه من التكلف . ويرى بعض النحاة أنها تعمل في الظاهر والمضمر ، فيجوزون أن يقال: علمت أن زيدًا قائم ، وأنك قاعد ، وهو قول ضعيف لا يلتفت إليه ، وإن جاء اسمها ضميرًا بارزًا جاز أن يكون خبرها عند الجمهور مفردًا ، وإن كان ضميرًا محذوفًا وجب أن يكون الخبر جملة .

(٢) هي جنوب أخت عمرو ذي الكلب بن العجلان الكاهلي . وقد رثت أخاها عمرًا ذا الكلب بقصيدة منها هذان البيتان . وقيل : إن القصيدة لأختها عمرة

(٣) الضيف : يطلق على الواحد والجمع ، وأرادت به هنا الجمع ، كما قال تعالى : ﴿ هَٰؤُلَآءِ ضَيْفِى ﴾ [الحجر : ٦٨] ، والمرملون : الذين فقدوا زادهم . والشمال : ريح تهب من ناحية القطب ، ونصبت على الحال أو التمييز ، وفاعل هبت : ضمير يعود إلى الريح المعلومة من المقام ، والمفسرة بالشمال .

(٤) الغيث : المطر ، وأرادت به ما ينبت من العشب والكلأ بالمطر ، ومربع خصيب ، والثمال : الذخر الغياث ، يقال : فلان ثمال قومه ، أي : هو غياث لهم يقوم بأمرهم ، ويلجئون إليه في مهمات أمورهم . والمثمل : الملجأ .

(٥) الصديق : يكون للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث . ويقال أيضًا : هي بالتاء أيضًا .

(٦) قلت : هو أبو محجن الثقفي ، عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف ؛ أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة ٩هـ ، وروى عدة أحاديث ، وكان منهمكًا في شرب النبيذ، فحده عمر مرارًا، ثم نفاه إلى جزيرة بالبحر. فهرب، ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس، فكتب إليه عمر أن يحبسه، فحبسه سعد عنده. واشتد القتال في أحد أيام القادسية، فالتمس أبو محجن من امرأة سعد (سلمى) أن تحل قيده، وعاهدها أن يعود إلى القيد إن سلم، وأنشد أبياتًا في ذلك، فخلت سبيله، فقاتل قتالا عجيبًا، ورجع بعد المعركة إلى قيده وسجنه. فحدثت سلمى سعدًا بخبره ، فأطلقه وقال له: لن أحدك أبدًا.
فترك النبيذ وقال: كنت آنف أن أتركه من أجل الحد! وتوفي بأذربيجان أو بجرجان.

فخوفهُ أن لا يذوقها بعدَ مماته يقينٌ عنده ، مُتحققٌ لديهِ . والثاني كقوله تعالى : ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ﴾ [التوبة : ١١٨] وقولهِ : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [البلد : ٧] .

فائدة

«إذا وقعت «أن» الساكنة بعد فعل يفيد العلم واليقين ، وجب أن تكون مخففة من «أنّ» المشددة . وأن يكون المضارع بعدها مرفوعًا ، كما رأيت . ولا يجوز أن تكون «أن» الناصبة للمضارع . وان وقعت بعد فعل يدل على الظن الراجح ، جاز أن تكون مخففة من «أن» المشددة فالمضارع بعدها مرفوع ، وجاز أن تكون «أن» الناصبة للمضارع ، فهو بعدها منصوب . وقد قريء بالوجهين قوله تعالى :﴿ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [المائدة : ٧١] ، بنصب «تكون» على أن «أن» هي الناصبة للمضارع ، ورفعه على أنها هي المخففة من «أن» المشددة . وذلك لأن «أن» الناصبة للفعل المضارع تستعمل في مقام الرجاء وللطمع فيما بعدها ، فلا يناسبها اليقين ، وإنما يناسبها الظن ، فلم يجز أن تقع بعد ما يفيد اليقين . و «أن» المخففة هي للتأكيد ، فيناسبها اليقين . ولما كان الرجاء والطمع يناسبهما الظن ، جاز أن تقع بعده «أن» الناصبة للمضارع المفيدة للرجاء والطمع . وإنما جاز أن تقع «أن» المخففة المفيدة للتأكيد .إذا كان ظنًا راجحًا ، لأن الظن الراجح يقرب من اليقين فينزل منزلته» .

واعلم أنَّ «أن» المخفّفَة لا تدخل إلا على الجمل ، عند من يُهملها وعند من يُعمِلُها في الضمير المحذوف ، إلا ما شذ من دخولها على الضمير البارز في الشعر للضّرورة ، وقد علمت أنه نادر مخالفٌ للكثير المسموع من كلام العرب .

والجملةُ بعدها إمَّا اسميَّةٌ ، وإما فعليَّة .

فإن كانت جملةً اسميَّة أو فعليَّة فعلُها جامدٌ ، لم تحتجْ إلى فاصل بينها وبين «أنْ» فالاسميَّةُ كقوله تعالى :﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس : ١٠] . وكقول الشاعر[1] [من البسيط]:

في فِتْيَـةٍ ، كسُـيوفِ الهِنْـدِ ، قَـدْ عَلِمُـوا أنْ هالِـكٌ كـلُّ مـنْ يحْفـى ويَنْتَعِـلُ[2]

والفعليَّةُ ، التي فعلُها جامدٌ ، كقوله سبحانهُ :﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم : ٣٩] ، وقولهِ : ﴿ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٨٥] .

وإن كانت الجملةُ بعدها فعليّةً ، فعلُها متصرّفٌ ، فالأحسن والأكثر أن يُفصلَ بينَ «أنْ» والفعلِ أحدِ خمسة أشياءَ:

---

(١) **قلت** : هو الأعشى وقد تقدمت ترجمته .

(٢) **هالك** : خبر مقدم ، وكل مبتدأ مؤخر .

«١» قد ،كقوله تعالى :﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ [المائدة : ١١٣] ، وقول الشاعر [من الطويل]:

شَهِدْتُ بأنْ قَد خُطَّ ما هُوَ كائنٌ وأنَّك تَمحو ما تَشاءُ وتُثْبِتُ

«٢» حرف التّنفيسِ : «السينُ أو سوف» فالسينُ كقوله تعالى :﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقولِ الشاعر [من الكامل]:

زَعَمَ الْفَرزْدَقُ أنْ سَيَقْتُلُ مِرْبَعًا أَبشِرْ بطول سَلامَةٍ يا مِرْبَعُ (١)

وسوف ، كقول الآخر [من الكامل] :

واعلمْ ، فَعِلْمُ المرءِ يَنْفَعُهُ أن سَوْفَ يأْتي كُلُّ ما قُدِرا

«٣» النفي بِلَنْ أو لم أو لا ،كقوله تعالى :﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [القيامة : ٣] وقوله : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [البلد : ٧]، وقولِهِ :﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ [طه : ٨٩] .

«٤» أداةُ الشرطِ ،كقوله تعالى :﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ [النساء : ١٤٠] وقولِهِ :﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [الجن : ١٦] .

«٥» رُبَّ ،كقول الشاعر [من الطويل]:

تَيَقَّنْتُ أَنْ رُبَّ امرِيءٍ ، خِيلَ خائنًا أَمينٌ ، وخَوَّانٍ يُخالُ أَمِينا (٢)

وإنما يُؤتى بالفاصل لبيانِ أنَّ «أنْ» هذه مخفَّفةٌ من «أنَّ» لا أنها «أن» الناصبةُ للمضارع .

ويجوزُ أن لا يُفصَل بينَ «أنْ» والفعلِ بفاصل ، إنْ كان ممَّا يدلُّ على العلم اليقينيّ ، كقول الشاعر [من الخفيف]:

عَلِمُوا أَنْ يُؤَمَّلُونَ ، فجادُوا قَبلَ أَنْ يُسأَلوا بأَعظمِ سُؤْلِ

«وذلك أنه لما وجب أن يعتبر «أن» الساكنة مخففة من «أن» المشددة ، إذا وقعت بعد فعل يقيني ، ولم يجز أن تكون هي الناصبة للمضارع ، كما علمت ، سهل ترك الفصل بينها وبينه ، لأن الفاصل إنما يكون لتمييز إحداهما عن الأخرى ، للإيذان من أول الأمر بأنها ليست الناصبة للمضارع ، وإنما هي المخففة» .

---

(١)البيت لجرير من قصيدة يهجو بها الفرزدق . ومربع : لقب وعوعة بن سعيد راوية جرير ، وكان الفرزدق قد توعده بالقتل لروايته هجاء جرير إياه . والمربع في الأصل ، ومثله المربعة : العصا التي يأخذ الرجلان بطرفيها ليحملا الحمل على الدابة .

(٢) امرئ :مجرور برب ، وهو في محل رفع مبتدأ ، وخيل : مجهول خال ، ونائب فاعله مفعوله الأول . وخائنا : مفعوله الثاني . والجملة لامرئ : وأمين خبره . أي رب امرئ يظن خائنًا وهو أمين ورب خائن يظن أمينًا .

(١٧) كأن المخففة :

إذا خفّفت «كأن» ، فالحقُّ «على ما نرى» أنها مُهمَلةٌ ، لا عمل لها . وعلى هذا الكوفيون [١] . وهو قولٌ لا تكلفَ فيه .

وعلى كلِّ حالٍ فيجبُ أن يكون ما بعدها جملةً ، فإن كانت اسميّة لم تحتج إلى فاصل بينها وبين «كأن» كقوله [من الهزج]:

وصَـــــدْرٍ مُشْرِقِ اللّـــــوْنِ كَـــــأَنْ ثَـــــدْياهُ حُقّـــــان [٢]

وإن كانت جملةً فعليّة ، وجب اقترانُها بأحدِ حرفينِ:

«١» قد ،كقول الشاعر النابغة [٣][من الكامل]:

أَزِفَ التَّرَحُّـــلُ غَـــيْرَ أَنَّ رِكابَنـــا لمـــا تَـــزُلْ برحالِنـــا ، وكَـــأَنْ قَـــدِ [٤]

وقول الآخر [من الخفيف]:

لا يَهُولَنَّـــكَ اصْـــطِلاءُ لظـــى الحـــرْ بِ فمحـــذُورُها كَـــأَنْ قَـــد أَلَمّـــا

«٢» لم ،كقوله تعالى :﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس : ٢٤] ، وقولِ الشاعر [٥][من الطويل]:

كَـــأَنْ لم يَكُـــنْ بَـــيْنَ الحجُـــونِ إلى الصَّـــفا أَنِـــيسٌ ، ولم يَسْـــمُرْ بِمكّـــةَ ســـامرُ [٦]

وإنما فُصِلَ بينهما ، تمييزًا لها عن «أن» المصدريةِ الداخلةِ عليها كافُ التشبيهِ .

(١٨) لكن المخففة :

إذا خُفّفت «لكنَّ» أهملت وجوبًا عند الجميع ، ودخلت على الجُمل الاسميّةِ والفعليّة ، نحو : «جاء خالدٌ ، لكنْ سعيدٌ مسافرٌ . وسافرَ عليٌّ لكنْ جاء خليلٌ» ، إلاّ الأخفشَ ويونسَ . فأجازا إعمالها.

---

(١) والجمهور يرون أنها عاملة في المضمر المحذوف . وقد تعمل عندهم في الظاهر نادرًا ، وخبرها عندهم يكون مفردًا، إن عملت في المظهر ، نحو : كأن زيدًا أسد . ويكون جملة إن عملت في المضمر ، نحو كأن على خلقه المسك. وهذا هو الكثير المشهور . ولا يخفى ما في هذا القول من التكلف .

(٢) ويروى ، وصدر مشرق النحر . والواو واو رب ، وصدر مجرور بها ، ومحله الرفع على أنه مبتدأ ، والجملة بعده خبره . والحقان : مثنى حق ، وهو وعاء ينحت من خشب أو عاج أو غيرهما .

(٣) **قلت** :هو موسى بن حسين بن شوال ؛ شاعر عماني ، عاش في القرن الثاني عشر الهجري .

(٤) **أي** :وكأن قد زالت ويروى أفد بدل أزف .

(٥) **قلت** :هو الحماني الكوفي ، يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني الكوفي أبو زكرياء ؛ أول من صنف المسند في الكوفة وهو من حفاظ الحديث الرحالين كان يحفظ ١٠٠٠٠ حديث يسردها سردًا.
واختلفوا في الثقة بروايته، مات بسر من رأى.

(٦) **الحجون والصفا** :مكانان بمكة .

٧- (لا) النافية للجنس

«لا» النافية للجنس هي التي تدلُّ على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق، أي : يرادُ بها نفيُهُ عن جميع أفراد الجنس نصًّا ؛ لا على سبيل الاحتمال . ونفيُ الخبرِ عن الجنس يَستلزمُ نفيَهُ عن جميع أفرادِهِ .

وتُسمّى «لا» هذهِ «لا التّبرِئَةِ» [1] أيضًا ، لأنها تُفيدُ تبرئةَ المتكلّم للجنس وتنزيهَهُ إياهُ عن الاتصاف بالخبر .

وإذْ كانت للنفي على سبيل الاستغراقِ ، كان الكلامُ معها على تقدير «منْ» ، بدليلِ ظهورِها في قول الشاعر [من الطويل]:

فَقــامَ يَــذودُ النّــاسَ عنهــا بِسَــيْفِهِ وقــالَ : أَلاَ ، لا مــن سَــبيلٍ إلى هِنــدِ

فإذا قلت : «لا رجل في الدار» ، كان المعنى : لا من رجل فيها ، أي : ليس فيها أحد من الرجال ، لا واحد ولا أكثر . لذلك لا يصح أن تقول : «لا رجل في الدار ، بل رجلان أو ثلاثة» مثلًا ، لأن قولك : «لا رجل في الدار» نص صريح على نفي جنس الرجل فقولك بعد ذلك : «بل رجلان» تناقض . بخلاف «لا» العاملة عمل «ليس» . فإنها يصح أن ينفى بها الواحد ، وأن ينفى بها الجنس لا على سبيل التنصيص ، بل على سبيل الاحتمال فإذا قلت : «لا رجل مسافرًا» صح أن تريد أن ليس رجل واحد مسافرًا ، فلك أن تقول بعد ذلك : «بل رجلان» وصح أن تريد أنه ليس أحد من جنس الرجال مسافرًا . وكذلك السامع له أن يفهم نفي الواحد ونفي الجنس لأنها محتملة لهما . وستقف على مزيد بيان لهذا الموضوع» .

وفي هذا الفصل خمسةُ مباحث:

(١) عملُ «لا» النافيةِ للجنسِ وشُروطِ إعمالِها :

تعملُ «لا» النافيةُ للجنس عملَ «إنّ» ، فتنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبر ، نحو : «لا أحدَ أغيرُ من الله» .

وإنما عملتْ عملَها ، لأنها لتأكيد النفيِ والمبالغةِ فيه ، كما أنَّ «إنّ» لتأكيد الإثباتِ والمبالغة فيه .

ويُشترطُ في إعمالها عملَ «إنّ» أربعةُ شروط:

«١» **أن تكونَ نصًّا على نفيِ الجنسِ** ،بأن يُرادَ بها نفيُ الجنس نفيًا عامًّا ، لا على سبيلِ الاحتمال .

«فإن لم تكن لفني الجنس على سبيل التنصيص ، بأن أريد بها نفي الواحد ، أو نفي الجنس على

---

(١) بإضافة لا إلى التبرئة ، من إضافة الدال إلى المدلول ، أي لا التي تدل على التبرئة .

سبيل الاحتمال ، فهي مهملة . وما بعدها مبتدأ وخبر ، نحو : «لا رجل مسافر» ولك أن تعملها عمل «ليس» نحو : «لا رجل مسافرًا» وإرادة نفي الواحد أو الجنس بها هو أمر راجع إلى المتكلم ، أما السامع فله أن يفهم أحد الأمرين» .

«٢» **أن يكون اسمها وخبرُها نكرتين .**

«فإن كان المسند إليه بعدها معرفة أهملت ووجب تكرارها ، نحو : «لا سعيد في الدار ولا خليل».

وقد يقعُ اسمُها معرفةً مُؤَوّلةً بنكرةٍ يرادُ بها الجنسُ ، كأن يكونَ الاسمُ عَلَمًا مُشتهرًا بصفةٍ «كحاتمٍ المُشتهرُ بالجود ، وعَنترةَ المشتهر بالشجاعة ، وسَحبانَ المشتهرِ بالفصاحة ، ونحوهم» فيُجعلُ العلمُ اسم جنسٍ لكل من اتصف بالمعنى الذي اشتهرَ بهِ ذلك العلَمُ ، كما قالوا : «لكل فرعونٍ موسىً» ، بتنوينِ العلَمينِ ، مُرادًا بهما الجنسُ ، أي : «لكلِّ جبّارٍ قهّارٌ» . وذلك نحو : «لا حاتم اليومَ، ولا عنترةَ ، ولا سحَبانَ» . والتأويلُ : «لا جَوادَ كحاتم ، ولا شجاعَ كعنترةَ ، ولا فصيحَ كسَحبانَ» ، ومنه قولُ الراجز :

لا هَيْـــثَمَ اللَّيلـــةَ للمَطِـــيِّ ولا فَتـــى إلاَّ ابـــنُ خَيـــبَرِيِّ

أي : لا حاديَ حَسَنَ الحُداءِ كهيثم ، ومنه قول عُمرَ في عليّ «رضي الله عنهما» : «قضيّةٌ ولا أبا حَسَنٍ لها» ، أي : هذهِ قضيّةٌ ولا فيصلَ لها يَفصِلُها . وقد يُرادُ بالعلَم واحدٌ مما سُميَ به كقول الشاعر [من الطويل]:

ونَبْكـي عـلى زَيْـدٍ ، ولا زَيْـدَ مِثْلُـهُ بَـرِيءٌ مـنَ الحُمَّـى سَـليمُ الجَـوانِحِ

«٣» **أن لا يفصلَ بينها وبين اسمها بفاصل .**

«فإذا فصل بينهما بشيء ، ولو بالخبر ، أهملت ، ووجب تكرارها ، نحو : «لا في الدار رجل ولا امرأة . وكان ما بعدها مبتدأ وخبرًا» .

«٤» **أن لا يدخل عليها حرفُ جرّ .**

«فإن سبقها حرف جر كانت مهملة ، وكان ما بعدها مجرورًا به ، نحو : «سافرت بلا زاد» و«فلان يخاف من لا شيء» .

فائدة مهمة

اعلم أن «لا» النافية للجنس ، إنما تدل على نفي الجنس نصًا ، إذا كان اسمها واحدًا ، فإن كان مثنى أو جمعًا ، نحو : «لا رجلين في الدار» و «لا رجال فيها» ، احتمل أن تكون لنفي الجنس ،

واحتمل أن تكون لنفي وجود اثنين فقط أو جماعة فقط ، فيجوز أن يكون فيها اثنان أو واحد إن نفيت الجمع ، وأن يكون فيها جماعة أو واحد إن نفيت الاثنين ، ولذا يجوز أن تقول : «لا رجلين فيها، بل رجل أو رجال» و «لا رجال فيها ، بل رجل ، أو رجلان» .

وكذلك «لا» العاملة عمل «ليس» و «لا» المهملة ، فإنما يصح أن يراد بها نفي الاثنين أن يكون هناك واحد أو جماعة ويجوز مع نفي الجماعة أن يكون هناك واحد أو اثنان فالفرق بين النافية للجنس والعاملة عمل «ليس» أو المهملة ، إنما هو إذا كان المنفي واحدًا فالأولى لا يجوز أن يراد بها نفي الجنس ونفي الواحد والثانية يجوز أن يراد بها نفي الجنس ونفي الواحد . والأول أكثر ، ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

تعز فلا شيء على الأرض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا

وإنما صح أن يراد بها نفي الجنس ، لأن النكرة في سياق النفي تدل على العموم ، لهذا يحسن ، أن أريد عدم إرادة العموم ، أن يؤتى بعدهما بما يزيل اللبس ، كأن يقال مثلًا «لا رجلٌ مسافرًا ، بل رجلان ، أو رجال» فإن أطلق الكلام بعدهما ترجح أن تكونا لنفي الجنس على سبيل الاحتمال . فاحفظ هذا التحقيق ، فإنه أمر دقيق ، قل أن يتفطن له من يتعاطى النحو .

(٢) أقسامُ اسمها وأحكامُهُ :

اسمُ «لا» النافيةِ للجنس على ثلاثة أقسامٍ : مفردٍ ، ومضافٍ ، ومشبَّه بالمضاف .

فالمفرد : ما كانَ غيرَ مضافٍ ولا مشبّهٍ به . وضابطهُ أن لا يكونَ عاملًا فيما بعدهُ ، كقوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ﴾ [البقرة : ٢] .

وحُكمُهُ أن يُبنى على ما يُنصبُ به من فتحةٍ أو ياءٍ أو كسرةٍ ، غيرَ مُنوَّنٍ نحو : «لا رجلَ في الدار ، ولا رجالَ فيها ، ولا رجلين عندَنا ، ولا مذمومينَ في المدرسة ، ولا مذمومات محبوباتٌ» ويجوز في جمع المؤنّثِ السالم بناؤُه أيضًا على الفتح ، نحو : «لا مجتهداتَ مذمومات» وقد رُوِيَ بالوجهينِ قول الشاعر [من البسيط]:

لا سابِغات ، ولا جَأْواءَ باسِلَةً تَقِي المَنُونَ ، لَدَى استِيفاءِ آجالِ[1]

وقولُ الآخر[2] [من البسيط]:

---

(١) **السابغات** الدروع التامات الطويلات ، من سبغ الثوب والشيء إذا طال والجأو : الكتيبة من الجيش ، وأصلها فعلاء من الجبي أو الجؤوة . وهي حمرة تضرب إلى السواد ، سميت بذلك لما يعلو لونها من السواد لكثرة الدروع . والباسلة : الكريمة اللقاء .

(٢) **قلت :** هو سَلامَة بن جَندَل بن عبد عمرو، أبو مالك، من بني كعب بن سعد التميمي ؛ شاعر جاهلي من الفرسان، من أهل الحجاز. في شعره حكمة وجودة، يعد في طبقة المتلمس، وهو من وصاف الخيل.

أَوْدَى الشبابُ الذي مَجْدٌ عواقبُهُ فيهِ نَلَذُّ، ولا لَذَّاتِ لِلشيبِ

وقد بُنِيَ لِتركيبِهِ مع «لا» كتركيبِ «خمسةَ عشرَ».

وحكمُ اسمها المضافِ أن يكونَ مُعربًا منصوبًا، نحو: «لا رجلَ سُوءٍ عندنا. ولا رَجلَيْ شرٍّ محبوبانِ. ولا مهمِلي واجباتهم محبوبون. ولا أخا جهلٍ مُكرَّمٌ. ولا تاركاتِ واجبٍ مُكرَّماتٌ».

والشبيهُ بالمضافِ: هو ما اتصلَ به شيءٌ من تمامِ معناه. وضابطُهُ أن يكون عاملًا فيما بعده بأن يكون ما بعده فاعلًا له، نحو: «لا قبيحًا خُلقُه حاضرٌ»، أو نائبَ فاعلٍ، نحو: «لا مذمومًا فعلُه عندنا»، أو مفعولًا، نحو: «لا فاعلًا شرًا ممدوحٌ»، أو ظرفًا يُتعلّقُ به، نحو: «لا مسافرًا اليومَ حاضرٌ» أو جارًا ومجرورًا يتعلقانِ به، نحو: «لا راغبًا في الشر بيننا»، أو تمييزًا له، نحو: «لا عشرين دِرهمًا لك».

وحكمُهُ أنه مُعربٌ أيضًا، كما رأيتَ.

(٣) أحوالُ اسمِها وخبرِها:

وقد يُحذَفُ اسمُ «لا» النافية للجنس، نحو: «لا عليكَ»، أي: لا بأسَ، أو لا جناحَ عليك. وذلك نادرٌ.

والخبرُ إن جُهِلَ وجبَ ذكرُهُ، كحديث: «لا أحدَ أغيرُ من الله». وإذا عُلمَ فحذفُه كثيرٌ، نحو: «لا بأسَ»، أي لا بأس عليك، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، أي: لا ضَيرَ علينا، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١]، أي: فلا فَوتَ لهم.

وبَنو تَميمٍ والطائِيونَ من العربِ يَلتزمون حذفَهُ إذا عُلم. والحجازيُّون يُجيزون إثباتَهُ. وحذفُه عندهم أكثرُ. ومن حذفه قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] أي: لا إلهَ موجود[1].

ويكونُ خبرُ «لا» مُفردًا «أي: ليس جملةً ولا شِبهَها»، كحديث: «لا فقرَ أشدُّ من الجهلِ، ولا مال أعزُّ من العقل، ولا وَحشةَ أشدُّ من العُجبِ» وجملةً فعليةً، نحو: «لا رجلَ سوءٍ يُعاشرُ»، وجملةً اسميةً نحو: «لا وَضيعَ نَفسٍ خُلقهُ محمودٌ»، وشبهَ جملة «بأن يكون محذوفًا مدلولاً عليه بظرفٍ أو مجرورٍ بحرف جرٍّ يَتعلقانِ به، فيُغنيانِ عنه» كحديث: «لا عقلَ كالتدبير، ولا ورَعَ كالكَفّ[2]، ولا حَسَبَ كحُسنِ الخُلُق» وحديث: «لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانةَ لهُ، ولا دينَ لِمن لا عَهدَ له».

واعلم أنَّ النحاة اعتبروا أنَّ «لا» النافيةَ للجنس واسمَها في محلّ رفع بالابتداء، فأجازوا رفعَ

---

(١) الله، إما بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، وإما بدل من محل لا واسمها، لأن محلهما الرفع بالابتداء كما ستعلم. ويجوز في غير الآية نصبه على الاستثناء.

(٢) أي: كالكف عن المعاصي.

التابعِ لاسمِها ، نحو : «لا رجلَ في الدار وامرأةٌ» و «لا رجلَ سفيةٌ عندنا» .

«فالمعطوف والنعت رفعا على أنهما تابعان لمحل «لا واسمها» ، لأن محلهما الرفع بالابتداء . وقد اضطرهم إلى هذا التكلف أنه سمع من العرب رفع التابع بعد اسمها فتأولوا رفعه على ما ذكرنا» .

(٤) أحكامُ «لا» إذا تكرَّرت :

إذا تكرَّرت «لا» في الكلام ، جاز لك أن تُعمِلَ الأولى والثانية معًا كإنَّ ، وأن تُعمِلَها ، كليسَ ، وأن تُهمِلهما ، وأن تُعملَ الأولى كإن أو كليْس وتُهمِلَ الأخرى ، وأن تُعمِلَ الثانية كإنَّ أو كليس وتُهملَ الأولى .

ولذا يجوز في نحو : «لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا بالله» خمسةُ أوجهٍ:

«١» **بناءُ الاسمين ، على أنها عاملةٌ عملَ «إنَّ» نحو** : «لا حول ولا قوةَ إلاّ بالله» .

«٢» **رفعُهما ، على أنها عاملةَ عملَ «ليس» ، أو على أنها مُهملةٌ ، فما بعدها مبتدأٌ وخبر** ، «لا حولٌ ولا قوَّةٌ إلاّ بالله» ومنه قول الشاعر[١] [من البسيط]:

وما هَجرْتُكِ ، حَتَّى قُلتِ مُعْلِنَةً ... لا ناقةٌ لي في هذا ولا جَمَلُ

«٣» **بناءُ الأوَّلِ على الفتح ورفعُ الثاني ، نحو** : «لا حولَ ولا قوَّةٌ إلاّ بالله»[٢] ، ومنهُ قولُ الشاعر[٣] [من الكامل] :

هذا ، لَعَمْرُكُم ، الصَّغارُ بِعَيْنِهِ ... لا أُمَّ لي ، إنْ كانَ ذاكَ ، ولا أبُ

«٤» **رفعُ الأولِ وبناءُ الثاني على الفتحِ ، نحو** : «لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله» ، ومنه قول الشاعر [من الوافر]:

فلا لَغْوٌ ولا تَأْثيمَ فيها ... وما فاهُوا بهِ أَبدًا مُقيمٌ

«٥» **بناءُ الأولِ على الفتح ونصبُ الثاني ، بالعطف على محلّ اسم «لا» ، نحو** : «لا حولَ ولا قوةَ

---

(١) قلت : هو الراعي النُمَيري ؛ عُبَيد بن حُصين بن معاوية بن جندل، النميري، أبو جندل ، من فحول الشعراء المحدثين ، كان من جلّة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل وكان بنو نمير أهل بيتٍ وسؤدد.

وقيل: كان راعَي إبلٍ من أهل بادية البصرة.

(٢) الباء : حرف جر زائد ، وعينه : تأكيد للصغار . أو الباء حرف أصلي . والجار والمجرور في موضع الحال من الصغار ، أي هذا هو الصغار حقًا ، أي : ثابتًا . والصغار : الذل والهوان .

(٣) قلت : هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ، من بني بكر بن وائل ؛ شاعر شجاع من أمراء العرب في الجاهلية. وهو الذي يسمى الحامي الجار المانع الذمار لقتله كُليب وائل بن ربيعة بسبب ناقة البسوس بنت المنقذ بن سلمان المنقذي جدة جساس وكان ذلك سبب نشوب الحرب بين تغلب وبكر وكان جساس آخر من قتل في هذه الحرب والتي دامت أربعين سنة .

إلاّ بالله» ومنه قولُ الشاعر [من الوافر]:

لا نَسَبَ اليَومَ ولا خُلَّةً ... اتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ

وهذا الوجهُ هو أضعفُها وأقواها بناءُ الإسمينِ ، ثم رفعُهما .

وحيثُما رفعتَ الأولَ امتنعَ إعرابُ الثاني منصوبًا مُنوَّنًا ، فلا يقالُ : «لا حولٌ ولا قوةً إلاّ بالله» ، إذْ لا وجهَ لِنَصْبِهِ .

«لأنك إن أردت عطفه على «حول» وجب رفعه . وكذا إن جعلت «لا» الثانية عاملة عمل «ليس» ، كما لا يخفى . وإن جعلتها عاملة عمل «إن» وجب بناؤه على الفتح من غير تنوين ، لأنه ليس مضافًا ولا مشبهًا به» .

وإذا عطفتَ على اسم «لا» ولم تكرّرها ، امتنعَ إلغاؤُها ، ووجبَ إعمالُها عملَ «إنّ» وجاز في المعطوفِ وجهانِ : النصب والرفعُ نحو «لا رجلَ وامرأةٌ أو امرأةٌ ، في الدار» . والنصب أولى : ومن نصبه قول الشاعر[1] [من الطويل]:

فلا أبَ وابْنًا مِثْلُ مَرْوانَ وابنِهِ ... إذا هُو بالمَجْدِ ارْتَدى وتَأزَّرا

«٥» أحكامُ نَعْتِ اسمِ «لا» :

إذا نُعِتَ اسمُ «لا» النافيةِ للجنس ، فإمَّا أن يكون مُعرَبًا ، وإمّا أن يكون مبنيًا .

فإن كان مُعربًا ، جاز في نعتهِ وجهانِ : النصب والرفعُ ، نحو : «لا طالبَ علمٍ كسولًا ، أو كسولٌ ، ولا طالبًا علمًا كسولًا ، أو كسولٌ ، عندنا» . والنصبُ أولى ، والرفعُ على أنه نعتٌ لمحلّ «لا واسمها» . لأن محلها الرفعُ بالابتداءِ ، كما سبقَ .

وإن كان مبنيًا فله ثلاثُ أحوالٍ :

«١» أن يُنعتَ بمفردٍ[2] مُتَّصلٍ به ، فيجوز في النعتِ ثلاثةُ أوجه : النَّصب والبناءُ كمنعوتهِ ، والرفعُ ، نحو : «لا رجلَ قبيحًا ، أو قبيحَ ، أو قبيحٌ ، عندنا» . والنصبُ أولى . وبناؤُهُ لمجاورته منعوتَهُ المبني[3] .

«٢» أن يُنعتَ بمفردٍ مفصولٍ بينه وبينهُ بفاصلٍ ، فيمتنعُ بناءُ النعت ، لِفَقدِ المجاورةِ التي أباحت بناءَه وهو مُتصِل بمنعوتهِ . ويجوز فيه النصبُ والرفع ، نحو : «لا تلميذَ في المدرسةِ كسولًا ، أو كسولٌ» .

---

(١) **قلت** : هو الكميت ، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) **المراد بالمفرد** : ما ليس مضافًا ولا مشبهًا به .

(٣) **وقيل** : إنه بني لتركيبه مع منعوته تركيب خمسة عشر ثم دخلت لا .

«٣» **أن يُنعتَ بمضافٍ أو مُشبَّهٍ به** ، فيجوزُ في النَّعت النصب والرفع ، ويمتنعُ البناءُ ، لأن المضافَ والشبيهَ به لا يُبنيانِ مع «لا» . فالنعتُ المضاف نحو : «لا رجلَ ذا شرّ ، أو ذو شرّ ، في المدرسة» ، والنعتُ المشبَّهُ به نحو : «لا رجلَ راغبًا في الشر ، أو راغبٌ فيه ، عندنا» .

تم الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث . وأوله الباب التاسع في منصوبات الأسماء